الحرب عند عرب الجزيرة قبل الإسلام
دوافعها ونتائجها-عاداتها وأدواتها

د. سلطان أحمد الغامدي

أستاذ مساعد _ جامعة أم القرى

الملخص:

كانت الحرب مظهراً واضحاً من مظاهر الحياة العربية قبل الإسلام، وكان لدى العربي إكبار وتعظيم للبطولة والشجاعة والاستعداد للخطر ، فلا نعجب أن نجد معظم قصائد الشعر الجاهلي أو كلها ، لم تخل واحدة منها عن الحديث عن الحرب أو ما يتصل بها ، كما اهتموا بالقوة ونبذوا الضعف والهوان ، وتغنوا كثيراً بأسلحتهم ، فلا يكاد يخلو ديوان شاعر منهم عن الحديث عنه أو الإشارة إليه .

تعددت دوافع الحرب عند عرب الجزيرة قبل الإسلام ، فمنها ما هو اقتصادي ، واجتماعي ، وسياسي ، وقد أدت هذه الحروب إلى نتائج متعددة ، وآثار واضحة ، سيطرة على عقل العربي مدة طويلة من الزمن .

ولأهمية الحرب في فكر عرب الجزيرة قبل الإسلام ، فقد حرص الجميع على المشاركة فيها ، رجالاً ونساءً وأطفالاً ، ولم تكن هذه المشاركة عن رغبة وحب ، بل كانت إلزاماً وإكراهاً ، حتى لا يلحقه العار والذم بين كل القبائل ، وكانت لهذه المعارك والحروب عادات وتقاليد ، حرصوا على اتباعها ، وطرق خاصة للاستعداد لها ، عند البادية والحاضرة ، كما استخدموا أساليب متعددة في حروبهم .

وتكمن أهمية هذا البحث في الحديث عن الحرب والقتال عند عرب الجزيرة قبل الإسلام، من جميع الجوانب، وما آلت إليه هذه الحروب، وموقف شيوخ القبائل والشعراء والعلماء منها، كما تكمن أهمية هذا البحث كذلك، في التعرف على موقف العامة من عرب الجزيرة قبل الإسلام من القتال، وهل فعلاً تولعوا بعشق الحرب والغزو! ،كما حاول الباحث التعرف على أسباب كثرة المعارك عند عرب الجزيرة، ودوافعها، ونتائجها .

وقد اعتمد الباحث في منهجيته على البحث التاريخي، الذي يقوم على استقصاء الحقائق والوقائع التاريخية، وتحليلها وتعليلها، لاستخلاص النتائج المرجوة، وعلى أسلوب العرض والمقارنة والنقد .

ويهدف هذا البحث إلى تبيان معنى الحرب والقتال، والفرق بينهما، والمفردات الأخرى التي استخدمها عرب الجزيرة قبل الإسلام، وتدل معانيها

على الحرب كذلك، كما يهدف البحث إلى ذكر الدوافع للحرب، والأسلحة التي استخدمها عرب الجزيرة في قتالهم، وكيفية الاستعداد، ودور المرأة فيه، والفرق في القتال بين سكان المدن وسكان البادية في الجزيرة العربية .

إن السالك لطريق العلم تعترضه العقبات ويواجه الصعوبات، ومن يطلب الشهد تُصبه إبر النحل، لكن متى صح العزم وضح السبيل، والله تعالى وحده بكل جميل كفيل، ومن الصعوبات التي واجهت الباحث : قلة المصادر والمراجع التاريخية القديمة والحديثة، التي تحدثت بإسهاب عن حروب عرب الجزيرة قبل الإسلام، من جميع الجوانب، ومن الصعوبات كذلك عدم توفر العديد من دواوين الشعراء العربي قبل الإسلام، في المكتبات العامة، وهي المصادر الأساسية التي اعتمد عليها الباحث في كتابة هذا البحث، ولكن الباحث بذل قصارى جهده لجمع هذه المعلومات، وتدوينها في هذا البحث، بأسلوب سهل ومبسط للجميع .

وقد نتج عن حروب ومعارك عرب الجزيرة قبل الإسلام ، العديد من الأمور ، التي كان لها تأثيرها الواضح على المستوى الجماعي والفردي ، وقد بقيت هذه النتائج مدة طويلة من الزمن ، لم يستطع العرب التخلص منها ، إلا بظهور دعوة الرسول محمد ﷺ .

Abstract:

War was a clear manifestation of Arab life before Islam. The Arab had greatness and veneration for heroism، courage and readiness to risk. So it is not surprising that we find that not one of most or all pre-Islamic poetry poems devoid of talking about war or what is related to it. Also، they cared for strength and rejected weakness and dishonor. They sang a lot with their weapons. So a collection of poems of their poets is hardly devoid of talking about it or refer to it.

There were many motives for war among the Arabs of the Arabian Peninsula before Islam. Some of them were economic، social، and political. These wars have led to multiple results and clear effects that controlled the mind of the Arab for a long period of time.

As for the importance of war in the thought of the Arabs of the Arabian Peninsula before Islam، everyone، whether men، women and children، was keen to participate in it. This participation was not out of desire and love but it was an obligation and coercion، so that no shame and slander could touch him among all tribes. These battles and wars had customs and traditions they were keen to follow، and special ways to prepare for them، both in the desert and the urban. They also used

multiple methods in their wars.

The importance of this research lies in taking about war and fighting among the Arabs in the Arabian Peninsula before Islam، in all aspects، what these wars led to، and the attitude of sheikhs، poets and scholars in tribes. The importance of this research also lies in identifying the attitude of the public of Arabs in the Arabian Peninsula before Islam regarding fighting، and did they really love war and invasion! The researcher also tried to identify the causes of the frequent battles among the Arabs of the Arabian Peninsula، their motives، and their results.

The researcher has depended on historical research in his methodology، which is based on investigating facts and historical facts and analyzing and explaining them to extract the desired results. It is also based on the method of presentation، comparison and criticism.

This research aims to show the meaning of war and fighting، the difference between them، and other vocabulary used by the Arabs in the Arabian Peninsula before Islam. Their meanings indicate war as well. Also the research aims to mention the motives of the war، the weapons used by the Arabs of the Arabian Peninsula in their fight، how to prepare، the role of women in it، and the difference in the fighting between the inhabitants of the cities and the inhabitants of the desert in the Arabian Peninsula.

The one who seeks the knowledge faces obstacles and difficulties. The one who asks honey is bitten by bees. But when the determination is true، the path is clear. Allah Almighty alone is a guarantor of all the best. Among the difficulties that faced the researcher: The lack of ancient and modern historical sources and references، which talked in detail about the wars of the Arabs of the Arabian Peninsula before Islam in all aspects. Among the difficulties is also unavailability of many poem collections of pre–Islamic Arab poets in public libraries، which are the main sources on which the researcher depended in writing this research. But the researcher did his best to collect this information and write it in this research in a simple and easy style for everyone.

The wars and battles of the Arabs of the Arabian Peninsula before Islam resulted in many matters that had a clear impact effect at the group and individual level. These results remained for a long period of time، which the Arabs could not get rid of، except with the emergence of the call to Allah by Prophet Mohammed، peace be upon him.

المقدمة :

منذ بدء الخليقة و الإنسان في صراع مع نفسه وغيره، وذلك لتحقيق أهدافه ورغباته، ونزعاته الإنسانية، والرغبة في السيطرة على غيره والوصول إلى أعلى الرتب والدرجات، وهذا لا يتحقق للإنسان دون أن يدخل في صراع مع الآخرين ، فجنوح الإنسان إلى الحرب منذ بداية تشكيل المجموعات البشرية إلى يومنا هذا، أوضح تجليات النزعة التدميرية الذاتية، فبصرف النظر عن كل التبريرات العقلانية، وبواقع البطولة الرومانسية فليست الحرب إلا اندفاعاً لاشعورياً نحو الموت، وتلبية لنداء داخلي بإيقاف الحياة، وبقيت تظاهرة القتال والنزاع والصراع والحرب، متأصلةً في النفس البشرية، تتلون بعدة ألوان منها: الفوزُ بالنصر، أو الهروبُ منها أو القتل والموت من أجلها، فالحياة الأولى بدأت بالقتل، وذلك عند نزول آدم وحواء على هذه الأرض، حيث رُزقا طفلين، فكان الابن الأول قابيل الذي اشتغل بالزراعة، والثاني هابيل الذي اشتغل بالرعي، وحدث بعد مدة من اشتغال كل منهما بما سير له، أن قدّم كل منهم قرباناً للرب، حيث قدم قابيل من ثمار الأرض، وقدم هابيل ذبائحَ من قطعانه، فتقبل الرّب قربان هابيل الراعي، ولم يتقبل قربان المزارع، فدفعت قابيلَ الغيرة لقتل هابيل ودفن جثته في الصحراء[1]، وقد ذكرت هذه الحادثة في القرآن الكريم، وبينت لنا مدى وحشية الإنسان، حين قتل أخاه وأبقاه في العراء، لولا الإلهامُ الرباني الذي أرشده إلى دفنه، وفي ذلك يقول الله تعالى :»فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين، فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه، قال ياويلتى أعجزْتُ أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءةَ أخي فأصبح من النادمين»[2] ، وهكذا بدأت الحياة على الأرض بالقتل،واستقبال التاريخ البشري بهذه الجريمة.

ومن بعدها لاحظ الإنسان أن استمرار بقائه يعتمد على القتل،فكان اقتطاع الشجرة بالنسبة إليه قتلاً،وصيد الحيوانات قتلاً ،وحصد القمح قتلاً، فالحياة تستمر بالقتل، وتتغذى على الموت، والموت فاغرا فاه يتغذى على الحياة[3].

التمهيد :

عرف معظم عرب الجزيرة قبل الإسلام الحرب، وقدسوها مثل كل الشعوب القديمة، التي آمنت بها كوسيلة لتحقيق الأهداف، ورأت القوة عامل بقاء، وعنصراً أساسياً من مقومات الحياة، وللحرب عندهم دواع وأسباب تستثير هممهم، وتلهب نار أحاسيسهم، وتدفعهم إلى الوقوف في وجه أية محاولة من محاولات الهجوم والسيطرة، وكثر الحديث عن هذه الدواعي والأسباب، ولكن يظل السبب الرئيس والدافع المباشر لهذه الحروب، هو حب العربي وتقديسه الحرب، وإشباع غرائزه، وتلبية لنداء داخلي يحثه على الحرب، وهذا ما يفسر وقوع بعض الحروب التي لا توجد لها أسباب ظاهرة ، يقول الشاعر عمرو

بـن كلثـوم التغلبـي :

ذ مـا الملـك سـام النـاس خسـفاً أبينـا أن نقـر الـذل فينـا
لنـا الدنيـا ومـن أمـسى عليهـا ونبطـش حـين نبطـش قادرينـا
بغـاة ظالمـين ومـا ظلمنـا ولكنـا سـنبدأ ظالمين

ويقول زهير بن أبي سلمى في معلقته :

ومـن لـم يذد عـن حوضه بسـلاحه يهـدم ومـن لا يظلـم النـاس يظلم

ويعبر عمرو بن معد يكرب عن هذا المعنى أيضاً بقوله :

وقرب للنطاح الكبش يمشي وطاب الموت من شرع وورد

إن القـوي في الجزيـرة العربيـة قبـل الإسـلام كان يغـزو مـن شـاء متـى شـاء ، وكان يحمـي المـاء والعشـب إذا شـاء ، وكذلـك كانـت القبائـل القويـة ، إذا وردت المـاء في الأيـام العاديـة ، تـشرب وتسـقي أنعامهـا قبـل القبائـل الضعيفـة[٤] ، ففـي معلقـة عمـرو بـن كلثـوم مـا يشـير إلى ذلـك :

ونشرب إن وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطيناً

وتقـول العـرب : إن الشـجاعة وقايـة والجبـن مقتلـة ، واعتـبر مـن ذلـك أن مـن يقتـل مدبـراً أكثـر ممـن يقتـل مقبـلاً ، وتقـول أيضـاً : الشـجاع موقـى ، والجبـان ملقـى ، فاسـتقبال المـوت عندهـم خير مـن اسـتدباره ، ولـم يكونـوا يهتمون بالكثـرة قـدر اهتمامهـم بالألفـة بـين المحاربـين ، وبالعمـل يـداً واحـدة وكأنهـم بنيـة مرصوصـة ، قيـل لعنـترة بـن شـداد العبـسي : كـم كنتـم يـوم الفـروق؟ ، قـال : كنـا مائـة ، لـم نكثـر فنتـكل ، ولـم نقـل فنـذل[٥].

ضمّـن عـرب الجزيـرة قبل الإسـلام حروبهم في أشـعارهم ومرويـات أخبارهم ، لانعكاسـاتها الخطـيرة والمؤثـرة في حياتهـم السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة ، وقـد سـجل الشـاعر العربـي هـذه الأيـام وغيرهـا مـن حيـاة العـرب ، فالشـعر هـو المـداد الـذي دون بـه أحـوال العـرب ، حيـث يعتـبر مصـدراً مهمـاً في تاريـخ العـرب وحضاراتهـم في ذاك العـصر ، إذ يصـور لنـا كثـيراً أحـوال العـرب الاجتماعيـة والدينيـة ، كمـا يصـور لنـا طباعهـم وأخلاقهـم وعاداتهـم وديانـاتهـم وعقليتهـم ، فبه حفظـت الأنسـاب ، وعرفـت المآثـر ، ومنـه تُعلمـت العربيـة ، وفيـه ذكـر لأيـام العـرب ووقائعهـم ، وهـو لذلـك يتضمـن كثـيراً مـن عـادات العـرب وطباعهـم في الجاهليـة، وهـو لذلـك السـبب مـرآة تنعكـس عليهـا صـورة حياتهـم في الحـرب والسـلم[٦] .

وصلـت إلينـا مرويـات الحـروب بـين القبائـل العربيـة وغيرهـم (الفـرس والبيزنطيـين) قبـل الإسـلام تحـت مسـمى أيـام العـرب، بمعنـى الوقائـع والمنازعـات، والسـبب في تسـميتها بأيـام لأن العـرب تعنـي باليـوم النهـار، وكانـت هـذه الحـروب في الأغلـب تقـع في يـوم واحـد، وتنتهـي بانتهائـه، وإذ اسـتمرت لأكثـر مـن يـوم، فإنهـم لا يتقاتلـون ليـلاً، وإنمـا يواصلـون القتـال في الصبـاح الثانـي[٧] .

وحـروب العـرب وأيامهـم كثـيرة ، وقـد أحصاهـا بعـض الـرواة القدمـاء فبلغـت ألفـاً وسـبعمائة يـوم ، وهـي التـي اشـتملت عـلى جمـع كثـير وقتـال شـديد، وتعتـبر أيـام العـرب في الجاهليـة مصـدراً خصبـاً مـن مصـادر التاريـخ ، وينبوعـاً صافيـاً مـن ينابيـع الأدب ، ونوعـاً طريفـاً مـن أنـواع القصـص ، بمـا اشـتملت عليـه مـن الوقائـع والأحـداث ، ومـا روي في أثنائهـا مـن نثـر وشـعر[٨] .

وعرفـت الأيـام بأسـماء الأماكـن التـي دارت رحـى المعـارك فيهـا، مثـل يـوم عـين أبـاغ، وشـعب جبلـة، ورحرحـان[٩]، أو بأسـماء الأشـخاص كيـوم حليمـة[١٠]، أو الحـوادث البـارزة فيهـم كيـوم تحـل اقـال لمـم[١١]،أو أسـماء حيوانـات كيـوم داحـس والغـبراء[١٢].

وتختلـف أهميـة هـذه الأيـام باختـلاف حدتهـا وشـمولها ومدتهـا، فقـد يقتـصر بعضهـا عـلى مـن اوشـات بسـيطة يذهـب ضحيتهـا بضعـة أشـخاص، وقـد تحتـد مـا حتداماً شـديداً، في ربـوا عـدد ضحاياهـا عـلى المئـات، وقـد تشـترك فيهـا عـدة قبائـل متحالفـة في كل جانـب، أو قـد تقتـصر عـلى قبيلتـين تتقاتـلان، وقـد تـدوم مـدة طويلـة تصـل أحيانـاً إلى أربعـين سـنة، تكـون فيهـا الوقائـع متقاربـة أو متباعـدة، يفصـل بـين الواحـدة والأخـر بسـنين عديـدة، إذ تثـار حينمـا تتجـدد المناسـبات أو قـد لاتـدوم سـوى أيـام أو أسـابيع قليلـة، إنمـا تغلـب عليهـا بوجـه عـام صفـة الغـزوات السريعـة الخاطفـة في أغلـب الأحيـان، وتنتهـي عـادة بصلـح يتفـق فيـه الجانبـان عـلى دفـع ديـات القتـلى، وحـل المشـكلات التـي سـببت الحـرب، وغالبـاً مـا تثابـر القبيلـة المنتـصرة عـلى الفخـر بفعـل أبطالهـا في الحـرب، ممـا يثير القتـال بـين الطرفـين مـن جديـد، بسـبب جـواب أو رد فعـل عنيـف قـد يصـدر مـن سـفيه عابـث لا يرضيـه سـماع ذلـك الفخـر، أو مـن القبيلـة المغلوبـة التـي يعـز عليهـا أو عـلى أفرادهـا أن يسـمعوا ذلـك الـكلام، وكان العـرب يحفظـون أخبـار هـذه الأيـام، ويفتخـرون بالنـصر الـذي أحـرزوه فيهـا، أو يتحينـون الفرصـة السـانحة للأخـذ بثـأر الهزائـم التـي لحقتهـم فيهـا[١٣] .

أولاً : مصطلح الحرب :

الحـرب لغـةً نقيـض السـلم ، وجمعهـا حـروب[١٤]، والحـرب تحمـل معنـى السـلب ، ورجـل محـراب أي شـجاع ، والحـرب هـو قتـال بـين قومـين ، والفـرق بـين الحـرب والقتـال أن الآخـر لا بـد أن يكـون بـين طرفـين أو أكثـر ، ويكـون المـكان والزمـان محددين ، بخـلاف الحـرب ، ولذلـك أطلـق عـلى حـروب الجاهليـة كحـرب داحـس والغـبراء هـذا الاسـم ، لأن الحـرب تحـوي القتـل والنهـب والسـلب[١٥] .

والعـرب تقـول : الحـرب غشـوم ، لأنهـا تنـال غـير الجانـي ، وتصيـب أناسـاً لا علاقـة لهـم بهـا ، ولا صلـة ، فهـي لا تعـرف التفريـق بـين الجانـي ومـن لا ذنـب لـه[١٦] .

ورد مصطلح الحرب في عدة أماكن من القرآن الكريم بمعنى القتال كما في قوله تعالى :

«كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله»[١٧] ، وفي قوله تعالى : «فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون»[١٨] ، فكلمة الحرب تعني القتال في تلك الآيات كما صرح بها المفسرون الأعلام[١٩] ، وجاءت مفردة الحرب بصيغة المؤنث ، لأنهم ذهبوا بها إلى المحاربة ، وقوم محربة ، ورجل محرب أي محارب لعدوه[٢٠] .

ومن المفردات التي تدخل في إطار الحرب ، الغزو : ويعني السير إلى قتال العدو وانتهابه[٢١]، وغزاه أراده وطلبه[٢٢] ، وقد أطلق الشعراء في العصر الجاهلي على بعض وقائعهم اسم غزوة، وهو إشارة إلى الغزو أي السير إلى المعركة ، أما في عصر الإسلام ، فقد أطلق على كل معركة خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم اسم غزوة ، وبعد مماته لم يعد يطلق اسم غزوة على أي معركة[٢٣] .

ومن المفردات كذلك لفظ القتال ، وهو الأكثر شيوعاً عند عرب الجزيرة قبل الإسلام ، وهو لغةً الإذلال والإماتة وإزالة الروح ، وفي الاصطلاح هو فعل ما يحصل به زهوق الروح٢٤ .

ومنها مصطلح المعركة ، وهو الازدحام ، والمعترك وموضع العراك والمعاركة القتال٢٥ والاتقاء ، ومنها كذلك مصطلح النزال ، وهو على ضربين : أحدهما أول الحرب ، وهو أن ينزل الفرسان عن إبلهم ويركبوا خيلهم ، والآخر وهو أن ينزلوا عن خيلهم ويقاتلوا على أقدامهم، إذا كان القتال في موضع وعر ضيق لا مجال فيه للخيل[٢٦] .

ومصطلح الوقيعة ، والذي يعني القتال وصدمة الحرب ، والوقعة بالحرب تحمل معنى السقوط ، وكانت تسمى عند العرب كإشارة أو رمز تاريخي ، والقتال في الوقيعة أو الوقعة ما كان يحدث في يوم واحد فقط إلا القليل ، كموقعة الكلاب الثاني ، وهذا ما يميزها عن القتال[٢٧] .

وكذلك مصطلح الغارة ، والإغارة على العدو ورجل مغوار بين الغوار : مقاتل كثير الغارات على العدد ، وأغار على القوم إغارة دفع عنهم الخيل ، والغار تختلف عن القتال في أنهم يأتون خلسة وخفية ، ولا يظهرون نواياهم ، وكذلك تتصف بالكتمان الشديد حتى لا تتسرب أنباؤهم ، فالمقصود بالغارة ألا يلحق بالمعتدين خسارة[٢٨].

ومصطلح الهيجاء ، والذي يعني الحرب ، لأنها تنبع من هيج الشر ، فالحرب قبل بدئها لا بد لها من أسباب فتثيرها ، وتهيج أبناء المتقاتلين[٢٩] .

ومصطلح المعمعة كذلك ، وهو صوت الأبطال في الحروب ، والمعامع الحروب ، وقيل كذلك صوت الحريق في القصب ، والمعمعان هو شدة الحرب[٣٠].

ومصطلح الوغي ، وهي أصوات في الحرب ، ثم بعد ذلك انتقلت إلى معنى الحرب بعينه[٣١]، ومصطلح الكريهة ، وهي الحرب نفسها أو الشدة في الحرب ، وأطلق عليها هذا الاسم لكراهية الناس لها[٣٢] ، ومصطلح الرحى ، فيقال دارت رحى الحرب أي المعركة ، أي بدأت الفرسان بالدوران في ساحة القتال ، ورحى الموت : معظمه ، ورحى الحرب : حومتها ، ومرحى الحرب أي الموضع الذي دارت عليه[٣٣].

ترد لفظة خمس أو خميس عند سكان جنوب غرب الجزيرة العربية بمعنى الجيش، وذكر بعض علماء اللغة أن العرب سمت الجيش خميساً ، لأنه مكون من خمس فرق ، وهي المقدم والقلب والميمنة والميسرة والساقة ، وقالوا بل سمي الجيش خميساً لأنه يخمس فيه الغنائم،

والظاهر أن الأصل في الخميس ، هو الجيش المنظم الكبير الذي يحارب بإمرة وبنظام[٣٤].

ويعبر عن الجيش بلفظة أخرى هي عسكر أو العسكر ، وأما الموضع الذي يعسكر فيه فهو المعسكر ، ويطلق عرب الجزيرة قبل الإسلام على الجيش الكثير الذي لا يسير إلا زحفاً من كثرته الجرار ، ويطلقون على الجيش العظيم الجحفل ، ويقولون جيش الجيش وجيش فلان الجيوش ، للتعبير عن التعبئة وتحضير المحاربين لقتال العدو[٣٥] .

وهناك ألفاظ أخرى استخدمها عرب الجزيرة قبل الإسلام ، للدلالة على المقاتلين ، منها لفظ سرية ، وهي جماعة من الجيش ، والسرية ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة ، وقيل هي الخيل نحو أربعمائة ، وسميت سرية لأنها تسري ليلاً في خفية[٣٦] ، وشاهده قول عنترة بن شداد[٣٧]:

لقينـــا يـــوم صهبـــاء سريـــه حناظلـــة لهـــم في الحـــرب نيـــة

وقوله كذلك[٣٨]:

كأن السرايـــا بـــين قـــو وقـــارة عصائـــب طـــير ينتحـــين لمـــشرب

ومنها لفظ فيلق ، وهي الكتيبة ، شديدة شبهت بالداهية ، وقيل : هي الكثيرة السلاح[٣٩] ، وشاهده قول زهير بن أبي سلمى[٤٠]:

فأتبعهـــم فيلقـــاً كالـــسراب جـــأواء تُتبـــع شـــخباً ثعـــولا

ولفظ قيروان ، وهو الجيش ، وقيل : معظم العسكر، والقافلة من الجماعة ، وشاهده قول امرئ القيس[٤١] :

وغارة ذات قيروان كأن أسرابها الرعال

ولفظ كتيبة ، وهي جماعة من الجيش ، وقيل : هي ما جمع فلم ينتشر ، وقيل : هي الجماعة المستحيزة من الخيل ، أي في حيّز على حدة ، وقيل الكتيبة المغيرة من الخيل ، من المائة إلى الألف ، وجمعها كتائب[٤٢]، وشاهده قول عنترة[٤٣] :

وكتيبة لبّستها بكتيبة شهباء باسلة يُخاف رداها

أما المحارب عند عرب الجزيرة قبل الإسلام ، فقد نُعت بأكثر من اسم ، منها لفظ الفارس، وهو الذي يمتطي الجواد أو الخيل[٤٤] ، ولفظ الجندي[٤٥] ، ولفظ كميّ ، على وزن فعيّ، وهو المغطى بالدرع[٤٦] ، ولفظ بطل[٤٧] ، ولفظ مدجج ، وهو الفارس لابس السلاح شاكّ فيه[٤٨].

ثانياً : دوافع الحرب :

إن أهم أسباب حروب عرب الجزيرة قبل الإسلام، معروفة عند كثير من الباحثين، فمنها ما هو اقتصادي، ومنها ما هو اجتماعي ، ومنها ما هو سياسي .

أولاً : الدافع الاقتصادي :

كان أساسه طبيعة البادية القاسية[٤٩]، فإذا أخلفت السماء، وأمحلت الأرض، حارب بعضهم بعضاً[٥٠]، فالصراع على أسباب الحياة كان ظاهراً عند العرب، كالصراع على الكل أو الماء، وهذا يبين لنا سبب تتبع عرب الجزيرة قبل الإسلام لمساقط الغيث، ورحيلهم وراء الماء، فالأرض الخصبة الموفرة بالماء والعشب كانت مطمعاً لكل قوي، وذلك بسبب غياب السلطة التي تحكم أهل البادية، فالقوي يأكل الضعيف، ويسلبه وينهب أملاكه.

كانت معيشة عرب الجزيرة قبل الإسلام قائمة على ما تنتجه مواشيهم[٥١] من ألبان ولحوم يتغذون بها ، ومن صوف ينسجون منه خيامهم ولباسهم ، ومن جلود يستعملون منها قرباً أو أحذية يحتذونها ، ولذلك حرصوا على أن تتوفر هذه السلع عند كل قبيلة أو بيت عربي ، وإذا لم تكن متوفرة لجأوا إلى الحرب مع قبيلة أخرى تتوفر عندها هذه السلع .

كانت الحرب ركناً من أركان الحياة في الصحراء ، ولم تكن نوعاً من اللصوصية ، بالرغم أنها شبيهةً بها ، بل كانت في نظرهم نوعاً من الممارسة المباحة ، ومن التقاليد المتعارف عليها ، إذ تقوم قبيلة ما بحرب قبيلة أخرى ، توفرت فيها العديد من السلع الاقتصادية ، فتأخذ إبلها وماشيتها ومتاعها ، وتُسبي نساءها وأولادها ، ويحتفظون بهم ، حتى ترسل تلك القبيلة المهزومة الفدية التي تطلبها القبيلة المنتصرة[٥٢] .

فبيئة عرب الجزيرة قبل الإسلام بيئة غزو وغارات ، وما ذلك إلا لأن صحراء شبه الجزيرة العربية قليلة الموارد ، شحيحة بالنبات كما ذكرنا سابقاً ، فالقبيلة التي تشعر بأنها لا تملك ما يؤمن لها موارد الرزق والمعيشة ، ترى من حقها أن تأخذ ممن يملك ، حتى أصبح الغزو جزءاً من عقليتهم وطبعهم ، فإذا لم يجدوا من يغزوه من أعدائهم ، أو من البعيدين عنهم ، أغاروا على جيرانهم ، أو حتى على ذوي القربى[٥٣] ، كما يعبر عن ذلك الشاعر القطامي (المتوفى عام ١١٠هـ/٧٢٦م) بقوله[٥٤] :

وأحياناً على بكر أخينا إذا ما لم نجد إلا أخانا

وتكثر الغارات في سني الجدب والقحط وانحباس المطر ، فلا يبق أمام تلك القبائل للبقاء على حياتها سوى النزوح إلى أماكن أخرى مخصبة معشبة ، ويؤدي ذلك إلى التقاتل مع القبائل الأخرى النازلة في تلك الأرضين ، أو مع قوات الحدود التي تحاول رد تلك القبائل خشية غزوها للحضر ، أو لمن يقيم وراء الحدود من أعراب ، لذلك استعملت حكومات بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين جملة وسائل لكبح جماع الأعراب الغزاة في جملتها حماية الحدود بمسالح بنيت في أطراف البوادي ، وفي نهايات الطرق التي توصل إلى الحضر ، تضع بها قوات مقاتلة نظامية وغير نظامية من الأعراب أصحاب الإبل لمقاتلة الأعراب ، وتقديم الأطعمة والميرة من المستودعات المقامة في المسالح والقصور إلى سادات القبائل لسد ما عندها من نقص في الطعام ، وبإقامة إمارات عربية ، تودع إليها أمور تأمين الأمن في البادية وحماية الحدود من غارات الأعراب[٥٥] .

وما ذُكر أعلاه كان هو الواقع في حياة البادية ، على أن الأمر يختلف بالنسبة للحضر[٥٦]، حيث الاستقرار والعمل في الزراعة أو التجارة أو الصناعة ، والذي أدى بدوره إلى ظهور الدول والممالك في الجزيرة العربية ، ومن ثم كان الأمن أكثر نسبياً من حياة البادية ، ولكن ذلك لم يمنع من اندلاع الحروب في هذه المدن لأسباب اقتصادية ، كرغبة أحدهم للسيطرة على حقول زراعية ، أو منابع مياه وآبار ، أو أماكن صالحة للرعي ، أو بضائع تجارية داخل المدينة ، أو قافلة محملة بالسلع قادمة من الخارج ، سواءً كانت تابع لأحد أفراد القبيلة أو لشخص من خارجها .

ومن أشهر حروب عرب الجزيرة قبل الإسلام التي كانت لأسباب اقتصادية ، يوم البيضاء ، وسببه أن القبائل العدنانية قد امتعضت من قدوم القبائل القحطانية من الجنوب

إلى الشمال ، ومنافستها على الماء والمرعى ، فلما جاءت قبيلة مذحج القحطانية من اليمن ، وقصدت متسعاً من الأرض في سهل تهامة ، الذي اعتبر في عرف الإخباريين موطناً لقبائل معد من قديم الزمن ، اصطدمت بهذه القبائل ، فبرزت لها قبيلة عدوان وزعيمها يومئذ عامر بن الظرب العدواني[٥٧] ، الذي اجتمعت قبائل معد بأسرها تحت لوائه ، فهاجم القبيلة اليمنية القادمة وهزمها في موقع البيضاء[٥٨].

ومنها كذلك يوم السلان ، بين بني عامر بن صعصعة من قيس عيلان ، وبين النعمان بن المنذر أبي قابوس ، عندما تعرضوا للطيمته ، التي كان يجهزها في كل عام ، ويرسلها إلى سوق عكاظ ، وكان بنو عامر قوماً حُمساً ، متشددين في دينهم ، لقاحاً لا يدينون للملوك ، فما كان من النعمان إلا أن وجه إليهم أخاه لأمه (وبرة الكلبي) ، ووضع تحت أمره الصنائع والوضائع ، وجماعات من بني ضبة والرباب وتميم ، وقد أوصاهم ، إذا فرغوا من البيع وانسلخت الأشهر الحرام ، أن يقصدوا بني عامر وهم بنواحي السلان بالقرب من عكاظ .

غير أن قريشاً قد علمت بالمكيدة والخطة ، بالرغم من تكتم القائمين على الحملة ، وأرسلت إلى بني عامر تحذرهم ، فتهيؤوا للحرب وسلموا قيادتهم لفارس مشهور هو عامر بن مالك المعروف باسم ملاعب الأسنة[٥٩] ، والتقى الفريقان في السلان ، فتغلب العامريون على جيش النعمان ، وهزموه وأسروا أخاه وبرة ، ولم يفكوا أسره إلا بألف بعير وفرس[٦٠] .

ومنها كذلك يوم الصفقة في أوائل القرن السابع الميلادي ، وسببه أن بازان نائب كسرى أبرويز في اليمن ، قد أرسل إليه أحمالاً من حاصلات اليمن ومصنوعاتها ، فلما بلغت مكاناً من أرض نجد ، أغارت عليها تميم وانتهبتها وسلبت رسل كسرى ، فقدم هؤلاء على هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة ، والذي كان عميلاً للفرس هناك ، فأحسن اليهم وكساهم ، وقرر الانتقام من تميم ، فجهز حملة عسكرية بمساعدة الفرس ، وقد أدب المجتمعون تميم، وأوقعوا فيهم العديد من القتلى[٦١] .

ومنها كذلك يوم الكلاب الثاني ، وسببه أن إحدى قبائل العرب الجنوبية من نجران وهم بنو الحارث بن كعب ، قد بلغهم ما حل بتميم يوم الصفقة ، فطمعوا بخيلهم وإبلهم ونسائهم ، فأرادوا اغتنام الفرصة للسطو عليهم ، فجمعوا جموعهم وساروا ، ومعهم مذحج وقضاعة ، في عسكر عظيم إذ بلغوا ثمانية آلاف ، ولما سمعت بهم تميم امتثلوا لمشورة أكثم بن صيفي[٦٢] ، ورتبوا أنفسهم بشكل جعل لهم الغلبة حين وقعت المعركة ، فأنزلوا بمذحج ومن معها من قضاعة هزيمة شنيعة ، وكسروهم شر كسرة ، وقتلوا كبار زعمائهم ، وأسروا رئيس مذحج عبد يغوث بن وقاص الحارثي ،وقتلوه لقاء مقتل النعمان بن مالك بن جساس من زعماء تميم[٦٣] .

وبقي أن نشير أخيراً في هذا الدافع ، أن هناك العديد من الحروب والمنازعات بين القبائل العربية ، لأسباب اقتصادية ، ولكن لم تذكرها الكتب والأبحاث لقلة المعلومات عنها ، وذلك لأن الشعراء والخطباء قبل الإسلام ، دائماً ما يذكرون القبائل القوية ، ولا يتطرقوا بالحديث عن القبائل الضعيفة أو الصغيرة .

ثانياً : الدافع الاجتماعي :

أما الدافع الاجتماعي فهو قائم على الأخذ بالثأر، وهو الطلب بالدم[٦٤] ،هذه الظاهرة التي

سيطرت على عقل العربي ،الذي لا يرتاح ولايغمض له جفن قبل الأخذ بثأره ،وتعظم المصيبة عندما لا يكتفي الرجل بالثأر من القاتل فحسب، وإنما يصمم على إبادة القبيلة[٦٥]، وبعدها تستعر نار الحرب، ويصطلي بها أناس ليس لهم أي ذنب، فالثأر شريعتهم المقدسة ،التي لا يمكن لأحد أن يمسها أو يبدلها.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن الأخذ بالثأر ، يتوقف على طبيعة العلاقة بين القاتل والقتيل، فإذا كانا على قرابة قريبة ، لا سيما إذا كانا عضوين في أسرة واحدة ، لم يكن ثمة مجال للأخذ بالثأر ، كما لو قتل الأب أبنه أو الابن أباه أو الأخ أخاه أو العم ابن أخيه أو ابن الأخ عمه أو أبن العم ابن عمه .

وعدم الأخذ بالثأر من الأقارب الأقربين ، يفسره أن قتل أحد أفراد جماعة القرابة تضعفها، وليس من مصلحتها قتل عضو آخر بها فتزداد ضعفاً على ضعف.

والشواهد على عدم ممارسة الثأر داخل الأسرة الواحدة عديدة ، نذكر منها ما قاله أعرابي قتل أخوه ابنه[٦٦] :

أقول للنفـــس تأساء وتعزية إحدى يدي أصابتنـــي ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحـــبه هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

وقال الحارث بن رعلة الجرمي ، وقد فجعه قومه في أخيه[٦٧]:

قومـــي هـــم قتلـــوا أميـــم أخـــي فـــإذا رميـــت يصيبنـــي ســـهمي
فلـــئن عفـــوت لا عفـــوت جلـــلا ولـــئن ســـطوت لأوهـــن عظمـــي

وليس ثمة شك في أن قتل عضو بالأسرة عضواً آخر بها كان شيئاً نادراً للغاية ، إذ هو يتعارض تعارضاً صارخاً مع الأسس التي يقوم عليها المجتمع في الجزيرة العربية ، حيث يرى كل قريب في قريبه سنداً ، يمد إليه يد المعونة عند الحاجة .

وفي كثير من الأحيان يتوقف الأخذ بالثأر على طبيعة القتل ، وكونه حدث عمداً أم بغير عمد ، ففي الأعم الأغلب يقتصر الأخذ بالثأر على حالة القتل العمد ، ويستعاض عنه في القتل غير العمد أو القتل الخطأ بجزاء آخر وهو الدية .

والقاعدة أن حق الأخذ بالثأر يثبت للقريب الأقرب ، ثم لمن يليه وهكذا ، وإذا لم يوجد للقتيل من يأخذ بثأره صار الأخذ بثأره حق العشيرة جميعاً ، ولا يتوانون عن بذل كل معونة لازمة لتمكين أقارب القتيل الأقربين من القيام بواجبهم .

كان عرب الجزيرة قبل الإسلام يعدون الأخذ بالثأر لا مجرد حق لأقارب القتيل ، وإنما هو واجب عليهم نحو القتيل أولاً ثم نحو العشيرة ، حيث كان الاعتقاد سائداً ، بأن روح القتيل لن يقر لها قرار في عالمها الآخر ، إلا بعد أن يؤخذ بثأره ، فكانوا يعتقدون أن القتيل يخرج من هامته طائر يسمى الهامة ، لا يزال يقول اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله فيسكن[٦٨]، كما أن عدم الأخذ بثأر أحد أفراد العشيرة يلحق العار بها ، إذ هو يظهرها أمام العشائر الأخرى بمظهر الجبن والتخاذل والضعف بحيث أنها لا تقوى على الدفاع عن نفسها أو الأخذ بثأرها[٦٩] .

كان ولي الدم يفرض على نفسه أنواعاً من المحرمات ، يرى نفسه غير أهل لها ، أو جدير بها طالما أنه لم يأخذ بثأر قريبه ، فقد كان من الشائع أن يحظر ولي الدم على نفسه شرب

الخمر ، وإتيان النساء ، ولعب الميسر والتعطر وغسل الرأس ، ودهان رموش العين بالكحل ، بل وأكل اللحم ، إلى أن يشفي غليله بالثأر لقتيله ، ولذلك قيل : لا ينام من أثأر[٧٠]، أي أن طالبه لا يعرف النوم والراحة حتى يصل إلى مبتغاه وهو الأخذ بالثأر .

فقد روي مثلاً أن امرأ القيس بن حجر لما علم بقتل ابيه ، أقسم بالله ألا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً ، ولا يدّهن ، ولا يصيب امرأة ، ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك ثأره[٧١]، وقال المهلهل بن ربيعة في مناجاة أخيه كليب[٧٢] :

خد العد الأكيد على عمري ... بتركي كل ما حوت الديار
وهجري الغانيات وشرب الكأس ... ولبسي جبة لا تستعار
ولست بخالع درعي وسيفي ... إلى أن يخلع الليل النهار
وإلا أن تبيد سراة بكر ... فلا يبقى لها أبداً أثار

ومما يدل على عمق رغبة عرب الجزيرة قبل الإسلام في الأخذ بالثأر، ما روي من أنه قيل لأعرابي بعد الإسلام ، أيسرك أن تدخل الجنة ولا تسيء إلى من أساء اليك ، فقال : بل يسرني أن أدرك الثأر وأدخل النار[٧٣].

كان ولي الدم أول ما يهدف إلى قتل القاتل نفسه إن استطاع إليه سبيلا ، فإن تعذر عليه الثأر من القاتل ، انتقم من أحد الأقربين ، وإلا فمن أحد أقاربه الآخرين ، فقد كان يسود مبدأ المسؤولية الجماعية ، حيث تسأل الجماعة عن جناية كل فرد من أفرادها ، وقد عبر أكثم بن صيفي عن هذه المسؤولية الجماعية بقوله : في الجزيرة تشترك العشيرة.

غير أن من عرب الجزيرة من كان يسرف في القتل أخذاً بالثأر ، فلم يكن ولي الدم في بعض الأحيان يرضى بقتل القاتل أو أحد أفراد عشيرته ، بل كان يعمد إلى الشريف من قبيلة القاتل فيقتله بوليه ، وقد يعمد إلى قتل العديد من قرابة القاتل انتقاماً لقتيله .

فقد روي أن بني دارم قتلوا أخاً لعمرو بن هند ، فحلف أن يقتل منهم مائة بالنار ، فهجم عليهم يوم ادارة الثاني ، وحمل له تسعة وتسعون فرماهم في النار ، فعلا لهيبها ودخانها، فرأى ذلك أحد البراجم ، فظن أنها قرى ، فأقبل إليها ، فجيء به إلى عمرو ، فقال له : من تكون ؟ ، فانتسب له فقال له عمرو : أنا الشقي وافد البراجم ، ثم تمم به المائة ورمي به في النار[٧٤].

وعلى الرغم من كل ما ذكر سابقاً ، فإن بعض عرب الجزيرة قبل الإسلام ، قد أخذوا بديلاً للثأر ، وهو تسليم القاتل أو أحد أفراد قرابته ، لكي تقتص منه جماعة القتيل ، فتقتله بقتيلها ، ويغلب أن يكون الأمر كذلك إذا كانت ثمة رابطة قرابة ، أو نحوها بين الجماعتين المتعاديتين تقتضيهما الحول دون تدهور العلاقات بينهما .

وقد تطلب جماعة القتيل إلى جماعة القاتل تسليمها القاتل نفسه ، أو

من تراه جديراً بالحلول محله لكي تقتص منه ، ومن ذلك مثلاً ما روي عن أنه عقب قتل جساس كليباً ، انطلق رهط من بني تغلب من أشرافهم وذوي أسنانهم حتى أتوا مرة فعظموا ما بينهم وبينه ، وقالوا له : انكم أتيتم أمراً عظيماً بقتلكم كليباً بناب من الإبل ، وقطعتم الرحم ، ونحن نكره العجلة عليكم دون الاعذار ، وإننا نعرض عليكم إحدى ثلاث ، لكم فيها مخرج ولنا مرضاة ، إما أن تدفعوا إلينا جساساً فنقتله بصاحبنا ، وإما أن تدفعوا إلينا هماماً أخا جساس فإنه ند لكليب ، وإما أن تقيدنا من نفسك يا مرة ، فإن فيك رضا القوم ، لكنه رفض فكان ذلك سبباً في نشوب الحرب[٧٥].

ومن بدائل الأخذ بالثأر عند عرب الجزيرة قبل الإسلام ، دفع الديات[٧٦]، وهي قدر من المال تدفعه قرابة القاتل إلى قرابة القتيل ، مقابل تخليهم عن الأخذ بالثأر[٧٧] ، ويحدث ذلك غالباً إذا كان القتل وقع بالخطأ ، ومن الطبيعي أن تتمثل الدية لدى هذه المجتمعات في عدد من رؤوس الإبل ، والتي كانت تستخدم في أغراض الزراعة مثل حرث الأرض أو نضح المياه ، أو للانتقال بها من مكان إلى آخر ، وثمة شواهد تدل على أن الدية كانت تدفع في بعض الأحيان في صورة أشياء أخرى غير الإبل ، كحائط نخل أو أطم أو كمية من التمر[٧٨].

وفيما يتعلق بمقدار الدية فلم تكن ثمة دية واحدة للقتل في جميع أرجاء الجزيرة العربية ، وإنما كانت هناك ديات تختلف باختلاف القبائل ، واختلاف الديات باختلاف القبائل يفسره اختلاف القبائل في مدى ثروتها من الإبل ، فحيثما تكثر الإبل تكثر الدية ، وحيثما تقل الإبل تصغر ، كذلك لم يكن مقدار الدية واحداً داخل القبيلة الواحدة ، وإنما كان مقدارها يختلف من عائلة لأخرى .

على أن عرب الجزيرة قبل الإسلام لم يكونوا كقاعدة عامة يميلون إلى احلال الدية محل الثأر ، وبخاصة في حالات القتل العمد ، فقد انتقل إلينا الكثير من الأخبار التي تشير إلى أنفة العرب من قبول الدية عوضاً عن الثأر، فقد كانوا يرون في ذلك سبة الدهر وعار الأبد ، قال الشاعر مرة بن عداء الفقعسي[٧٩] :

فلا تأخذوا عقلا من القوم إنني أرى العار يبقى والمعاقل تذهب

وقالت امرأة من ضبة لقومها [٨٠] :

ألا لا تأخذوا لبناً ولكن أذيقوا قومكم حد السلاح
فإن لم تثأروا عمراً بزيد فلا درت لبون بني رباح

كذلك روي أن رجالاً لشرحبيل وهو أحد ملوك العرب ، قتلوا رجلاً ، فبعث إلى أبيه فأخبره الخبر وقال هذه ديته ، فأبى أن يقبلها ، فأضعفها له ،

فأبـى ، فقـال شرحبيـل : فإنـه قتلـة ملـك فأديـه لـك ديـة الملـوك ، فقـال : لا آكل لـه ثمنـاً أبـداً[٨١] .

وقـد عـرف عـرب الجزيـرة قبـل الإسـلام حـالات معينـة يزهـق فيها انسـان روح انسـان آخـر ، ومـع ذلـك لـم يكـن العـرف يعدهـا قتـلاً بالمعنـى المفهـوم ، ومـن ثـم لـم تكـن تسـتتبع جـزاء في صـورة أو أخـرى مـن صـوره ، ومـن ذلـك وأد الأطفـال ، وتقديـم الأب ولـده قربانـاً ، وقتـل الأب ولـده ، والخلـع ، واسـقاط الجنـين ، وقتـل الزانـي أو السـارق وغيرهـا[٨٢] .

ومـن الدوافـع الاجتماعيـة للقتـال عنـد عـرب الجزيـرة قبـل الإسـلام ، النهضـة لحمايـة الجـار مـن أي اعتـداء ، فالجـوار هـو الحمايـة والنـصرة مـن القـوي القـادر للضعيـف والغريـب ، والحمايـة تعـد تعبـيراً عـن قـوة المجـير وقدرتـه وسـيادته في قبيلتـه واحترامـه في حيـه ، بينمـا تعـد حاجـة المسـتجير إلى الحمايـة وانضـواؤه تحـت كنـف القـوة ، دليـلاً عـلى ضعفـه وتنازلـه عـن حقـه في الدفـاع عـن نفسـه إلى مـن اسـتجار بـه ، ولـم تقتـصر حمايـة الجـار والـذود عنـه عـلى الفـرد وحـده ، وإنمـا امتـد ليشـمل القبيلـة كلهـا ، وعـن الجـوار تنشـأ علاقـات انسـانية قويـة بقـي مـن مدلولاتهـا الاجتماعيـة مـا سـجله الشـعراء في المـاضي[٨٣] .

ويزخـر الشـعر العربـي بكـم هائـل مـن الأبيـات التـي تتحـدث عـن العـزة والكرامـة ، والحريـة المطلقـة التـي توفرهـا القبيلـة للجـار ، وتجـد في ذلـك الصنـع المتعـة والسـعادة ، ومـن ذلـك قـول عبيـد بـن الأبـرص[٨٤] :

نحمي حقيقتنا ونمنع جارنا ونلف بين أرامل الأيتام

وفي موضـع آخـر يؤكـد مقسـماً بـأن حليـف قومـه لا يلحـق بـه ضـم ، ولا يمسـه سـوء ، فيقـول[٨٥]:

إنا لعمرك لا يُضام حليفنا أبداً لدينا

وعـلى غـراره قيـس بـن الحداديـة يفخـر بحمايـة قومـه لجارهـم ، فهـو عزيز، منيـع الجانـب غـير مظلـوم ، ولا مهتضم حقـه ، فيقـول[٨٦] :

فجارهـم آمـن مـن دهـره بهـم أن يضـام وأن يغتصـب

كانـت العـرب تهجـو مـن يخـذل جـاره ، ويعجـز عـن حمايتـه ، وتعـد ذلـك سـبة وعـاراً ، فقـد هجـا امـرؤ القيـس بنـي شـمجي هجـاءً مـراً ، فيقـول[٨٧] :

مجاورة بني شمجي بن جرم هواناً ما أُتيح من الهوان

وقصـص الحـروب في الجـوار عنـد العـرب كثـيرة ، منهـا قصـة غضـب النعمان عـلى بنـي عامـر بـن صعصعـة ، فقتـل منهـم ناسـاً وشرد آخريـن ، فألجأهـم عصيمة بـن سـنان بـن منقـر مـن بنـي تميـم وأجارهـم ، فبعـث إليـه النعمـان : ابعـث إلي بعبيـدي ، فأبـى ونـادى في قومـه شـعاره كوثـر ، وأقبـل النعمـان فاسـتقبله عصيمـة ومنعـه مـن أن ينـال منهـم ، ثـم أحسـن عصيمـة جوارهـم وكسـاهم وبلغهـم

مأمنهم[٨٨] .

وعندما غزت بنو قيم بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة(الغطاريف_منالأزد) ، استجاروا ببني سلامان من بني الحارث بن كعب ، فأجاروهم حتى هزموا بني قيم[٨٩] .

ومن القصص كذلك ، إجارة هانئ بن قبيصة الشيباني للنعمان بن المنذر وأهله وودائعه ، والذي أدى إلى توتر العلاقة بين بني شيبان وأحلافهم من قبائل العرب مع الفرس ، فبعد أن رفضت قبيلة طيء أجارة النعمان بقولهم : لا حاجة لنا في معاداة كسرى ، توجه إلى بني شيبان في ذي قار واستجار بهانئ ومنعه ما يمنع نفسه ، وتبدو ذمة الجوار واضحة في قول هانئ للنعمان : قد لزمني ذمامك ، وأنا مانعك مما امنع نفسي وأهلي وولدي منه ما بقي من عشيرتي الأدنين رجل ، وبعد اغتيال الفرس للنعمان بن المنذر ، اتخذت بنو شيبان وحلفاؤها موقفاً ضد الفرس بشن غارات على أطراف مملكة فارس ، وعندما رفض بنو شيبان تسليم ودائع النعمان إلى كسرى ، قاد ذلك إلى نشوب معركة ذي قار[٩٠].

ومنها كذلك ما حدث لإجارة الحارث بن ظالم المري من قبل تميم ، وأبو أن يسلموه أو يخرجوه من عندهم ، فجر جواره يوم رحرحان بين قيس وتميم ، وجر يوم رحرحان يوم جبلة بين قيس وحلفائهم من عبس وبين تميم وحلفائهم من ذبيان وأسد وغيرها[٩١] ، وتعكس قصة الحولاء ما يترتب عليه عندما يحدث للمجار اعتداء أو تجاوز ، فيعد ذلك تطاولاً على المجير ، والحولاء كانت خبازة في بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، فمرت بخبزها تحمله على رأسها ، فتناول رجل منهم من رأسها رغيفاً فقالت : ما أردت بهذا إلا هانة رجل كانت في جواره ، فثأر القوم فتقاتلوا بينهم حتى ضرب بذلك المثل أشأم من رغيف الحولاء[٩٢].

كما أجار بعض عرب الجزيرة قبل الإسلام الحيوان ، وأشهر من عرف بذلك كليب بن ربيعة ، فبعد أن نصبته جموع معد رئيساً عليها ، عقب انتصاره على جموع اليمن في يوم خزاز ، دخله الزهو الشديد ، وبغى على قومه ، فكان يحمي مواقع السحاب ، فلا يُرعى حماه ، وإذا جلس لا يمر أحد بين يديه إلا بأذنه ، ولا تورد إبل أحد مع إبله ، وكان يجير على الدهر فلا تخفر ذمته ، وكان يجير الحيوان فيقول : وحش أرض كذا في جواري فلا يهاج، وكان يحمي الصيد فيقول : صيد كذا أو كذا في جواري فلا يصيد أحد منه شيئاً[٩٣] .

وإجارة الحيوان عند عرب الجزيرة قبل الإسلام ، قد تصل إلى نشوب حرب في حالة التعرض للحيوان في حمى سيد القبيلة ، كما حدث في حرب البسوس ، وإيجازها أن خالة جساس بن مرة الشيباني كانت لها ناقة يقال

لهـا سراب ، فرآهـا كليـب بـن وائـل في حمـاه ، وقـد كـسرت بيـض حمـام كان قـد أجـاره ، فرمـى ضرعهـا بسـهم ، فوثـب جسـاس عـلى كليـب فقتلـه ، فنشـبت حـرب بكـر وتغلـب ابنـي وائـل بسـببها أربعـين سـنة حتـى ضربـت العـرب بشـؤمها المثـل[٩٤] .

وأغـرب مـا جـاء في إجـارة الحيـوان ، مـا ذكـر عـن إجـارة الجـراد حتى ضرب بهـا المثـل ، أحمـى مـن مجـير الجـراد ، وهـو مدلـج بـن سـويد الطائـي ، وقصـة هـذا المثـل أن مدلجـاً رأى قومـاً مـن طـيء يطـاردون جـراداً في حمـاه ، فركـب فرسـه وأخـذ رمحـه ، وقـال : واللـه لا يعـرض لـه أحـد منكـم إلا قتلتـه ، إنكـم رأيتمـوه في جـواري ثـم تريـدون أخـذه ، فلـم يـزل يحرسـه حتـى حميـت عليـه الشـمس وطـار ، فقـال شـأنكم الآن فقـد تحـول عـن جـواري[٩٥] .

كمـا أجـار أعرابـي ضبعـاً (أم عامـر) بعـد ملاحقتـه مـن مجموعـة مـن الصيادين ، حتـى ألجأهـا إلى خبائـه ، فاقتحمتـه ، فأجارهـا الأعرابـي ، وحـال بينهـا وبينهـم ، وجعـل يطعمهـا ، وبقيـت عنـده بخـير حـال ، فبينمـا هـو نائـم إذ وثبـت عليـه وقتلتـه ، وأصبحـت هـذه الحادثـة مـضرب المثـل القائـل مجـير أم عامـر[٩٦] ، ودلالتـه في بيـت الشـعر[٩٧]:

مـن يصنـع المعـروف في غـير أهلـه يلاقـي الـذي لاقـى مجـير أم عامـر

من يصنع المعروف في غير أهله يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر

وهنـاك مـن لقـب بمجـير الطـير ، وهـو ثـور بـن شـحمة العنـبري ، وكان سـيداً شريفـاً قـد أجـار الطـير ، فـكان لا يثـار ولا يصـاد بأرضـه[٩٨] .

ومـن الدوافـع الاجتماعيـة للقتـال أيضـاً ، العصبيـة القبليـة ، التـي تقـوم في جوهرهـا عـلى صلـة الـدم والنسـب ، واتخـذت أسـلوب الثـأر منهجيـة للمحافظـة عـلى ذاتهـا ، وعـلى أفرادهـا ، لـذا تحمّـل النظـام القبـلي عبئـاً ثقيـلاً في سـبيل الدفـاع عـن الأفـراد ، حيـث كانـت القبيلـة تهـب بمجموعهـا لدفـع مـا قـد يلحـق بأفرادهـا مـن أذى ، والثـأر لقتيلهـا ، حتـى وإن أدى إلى خـوض حـرب طويلـة الأمـد[٩٩] .

والعصبيـة درجـات أقواهـا عصبيـة الأسرة ، ثـم تليهـا عصبيـة القبيلـة ، ثـم عصبيـة الأحـلاف ، ويلحـق بهـا عصبيـات أخـرى مثـل عصبيـة الـولاء وعصبيـة الجـوار وعصبيـة الأجيـال[١٠٠] ، والعصبيـة تحتـم عـلى ابنـاء القبيلـة واجبات مشـتركة ، وتلقـي عليهـم تبعـات ، وهـي بمثابـة عهـود مكتوبـة يفـرض عـلى أبنـاء القبيلـة التنـاصر والتـآزر[١٠١] .

وتتصـل العصبيـة القبليـة بتمجيـد القـوة ، قـوة القبيلـة والفخـر بهـا ، هـذه القـوة المعلنـة ، المسـتعدة دائمـاً للـصراع والتحـدي ، ويأتـي دور الشـاعر في تكثيـف مشـهد القـوة عـبر الشـعر ، والتـي يطمـح مـن خلالهـا إلى خلـق نـوع مـن التـوازن بـين القـوة والحـق ، فقـد ذكـر أبـن بـشر الآمـدي أن بنـي محلّـم بـن ذهـل

بـن شـيبان أغـاروا عـلى أبـل جـار للشـاعر حـزن بـن كهـف ، فذهبـوا بهـا فأتبعهـم وقتـل منهـم وارتجـع الإبـل وقـال[١٠٢] :

أمـن مال جـاري رحت تحـترش الغنى ... وتدفـع منـك الفقـر يـا ابـن مُحلّم
لقـد مـا أتيـت الأمـر مـن غـير وجهه ... وأخطـأت جهـداً وجهـة المتغنـم
فمـا نحـن بالقـوم المبـاح حماهـم ... ومـا الجـار فينـا إن علمت بمسـلم
وأنّـا متـى نندب إلى المـوت نأتـه ... نخـوض إليـه لـجّ بحـر مـن الـدم

ومـن الأمثلـة عـلى العصبيـة القبليـة التـي كادت أن تـؤدي إلى الحـروب ، مـا ذكـره المؤرخـون أن رجـلاً مـن غفـار ، كان معتـزاً بمنعتـه ، اتخـذ لنفسـه مجلسـاً في عـكاظ ، وجعـل يتطـاول عـلى النـاس ، وينشـد أبياتـاً مـن الشـعر يفتخـر فيهـا عليهـم ، ثـم مـد رجلـه وقـال : أنـا أعـز العـرب فمـن زعـم أنـه أعـز منـي فليـضرب هـذه الرجـل بسـيفه ، فوثـب رجـل مـن بنـي نـصر فضربهـا بسـيفه ، فقطعهـا ، فتحـاور الحيـان وكادت الدمـاء أن تسـيل بينهمـا ، ثـم تراجعـوا لأنهـم رأوا أن الأمـر يسـير ، ولا يسـتدعي القتـال .

ومـن أشـهر حـروب عـرب الجزيـرة قبـل الإسـلام ، التـي كانـت لأسـباب اجتماعيـة كذلـك ، يـوم داحـس والغـبراء ، والـذي حـدث في وسـط شـبه الجزيـرة العربيـة ، بـين قبيلتـي عبـس وذبيـان ، بسـبب خـلاف عـلى سـباق خيـل بـين أفـراس لحذيفـة بـن بـدر بـن فـزارة سـيد ذبيـان ، وأخـرى لقيـس بـن زهـير بـن جذيمـة سـيد عبـس ، وانتهـى النـزاع إلى حـرب طويلـة ، كثـرت وقائعهـا وكانـت متفرقـة ، قُتـل فيهـا حذيفـة وعـدة رؤسـاء ، وامتـدت حتـى بـزوغ فجـر الإسـلام ، ولـم تنتـه إلا بتوسـط الرؤسـاء ، حيـث سـويت بدفـع فضـل الديـات مـن الطـرف الـذي كانـت قتـلاه أقـل مـن قتـلى الطـرف الآخـر[١٠٣].

ومـن الحـروب كذلـك ، مـا حـدث في سـوق عـكاظ ، أن امـرأة جميلـة مـن بنـي عامـر جـاءت سـوق عـكاظ وعـلى وجههـا برقـع ، فجـاء إليهـا شـابان مـن كنانـة ، وسـألاها أن تسـفر عـن وجههـا فأبـت ، فأخـذا يمدحـان قبيلتهـم ويُشـيدان برجالهـا ، ثـم جلـس أحدهمـا خلفهـا ، وشـكل طـرف ثوبهـا بشـوكة إلى ظهرهـا ، فلمـا نهضـت انكشـف قميصهـا عـن جسـمها فضحـكا وقـالا : منعتنـا النظـر إلى وجهـك ، وجـدت لنـا بالنظـر إلى ظهـرك ، فنـادت يالعامـر! ، فاقتتلـت عامـر وكنانـة ، ووقعـت بينهمـا دمـاء قليلـة ، إلى أن توسـط حـرب بـن أميـة بينهمـا ، واحتمـل دمـاء القـوم ، وأرضى بنـي عامـر عمـا لحـق بصاحبتهـم[١٠٤].

ومنهـا كذلـك ، أن رجـلاً مـن كنانـة قـد اسـتدان مـالاً مـن رجـل مـن بنـي نـصر مـن هـوزان ، وعجـز عـن الوفـاء بـه ، فجـاء النـصري إلى سـوق عـكاظ ، ومعـه قـرد وصـار ينـادي : مـن يبتغـي مثـل هـذا بمـالي عـلى فـلان الكنانـي ، تحقـيراً للرجـل وقبيلتـه ، فمـا كان مـن رجـل كنانـي مـر بـه وسـمع القـول إلا أن ضرب

القـرد بسـيفه وقتلـه ، فـصرخ هـذا في قيـس عيـلان ، بينمـا صرخ الكنانـي في قومـه ، واجتمـع النـاس وتحـاوروا ، ثـم اصطلحـوا ولـم تحـدث حـرب بـين الطرفـين[١٠٥] .

وهكـذا قضـت أحـوال البادية الاقتصاديـة والاجتماعيـة الاسـتمرار في هـذه الحـروب التـي لا يمكـن أن تنتهـي مـا دامـت هنـاك حيـاة، وهنـاك أنـاس يريـدون البقـاء، وليسـت هـذه الأسـباب جميعهـا، وإنمـا هنـاك أسـباب أخـرى، كالنفـرة مـن العـار، والاعتـزاز بالقرابـة الواشـجة، والمفاخـرة، والمنافـرة، والإبـاء، والشـمم[١٠٦] .

ثالثاً : الدافع السياسي :

كان معظـم سـكان شـبه الجزيـرة العربيـة قبـل الإسـلام ، مـن البـدو الذيـن لم يعرفـوا الدولـة كمؤسسـة تنظـم العلاقـات بـين الأفـراد ، ولهـا قوانينهـا ودسـتورها ، بـل كانـت القبيلـة عندهـم هـي التـي تقـوم مقـام الدولـة ، وقوانينهـا تقاليـد وأعراف متوارثـة راسـخة ، فرضتهـا عـلى الجميع طبيعـة الحيـاة في الصحـراء، فالتـزم الجميع بهـا التزامـاً دقيقـاً ، وكان يربـط أفـراد القبيلـة الواحـدة رابطـة الـدم والنسـب ، وعـلى الجميـع التعصـب لهـا ، والوفـاء الـذي لا حـد لـه لإخوانـه مـن أبنـاء قبيلتـه ، وتفانيـه في الدفـاع عنهـم والـذود عـن حياضهـم .

تعـددت الأسـباب السياسـية التـي كانـت تـؤدي إلى الحـروب بـين عـرب الجزيـرة قبـل الإسـلام ، فمنهـا مـا كان يتعلـق بالقبيلـة الواحـدة كالـصراع عـلى الزعامـة ، ومنهـا مـا يتعلـق بـين القبائـل المجـاورة حبـاً في التوسـع والسـيطرة، ومنهـا مـا يتعلـق بتأديـب إحـدى القبائـل ، لكونهـا اعتـدت عـلى قبيلـة أخـرى متحالفـة ، فطلبـت النـصرة والمسـاعدة ، وغيرهـا مـن الأسـباب .

ومـن أشـهر حـروب عـرب الجزيـرة قبـل الإسـلام لأسـباب سياسـية ، يـوم خـزار ، وسـببه أن بنـي معـد قـد أوفـدوا وفـداً مـن وجوههـم ليكلمـوا ملـكاً مـن ملـوك اليمـن ، وهـو زهـير بـن جنـاب ، كان في يـده أسـارى مـن مـضر وربيعـة ليطلـق سراحهـم ، فاحتبـس بعـض رجـال الوفـد رهينـة لديـه ، وقـال للباقـين أن يأتـوه برؤسـاء قومهـم ، لكـي يأخـذ عليهـم المواثيـق بالطاعـة لـه ، وإلا قتـل أصحابهـم .

فلمـا رجعـوا إلى قومهـم وأخبروهـم بمـا جـرى ، اجتمعـت ربيعـة وباقـي قبائـل معـد حـول كليـب وائـل ، وسـارت تحـت رايتـه ، فأمّـر عليهـم سـلمة بـن خالـد المعـروف باسـم السـفاح التغلبـي ، ووجهـه إلى جبـل خـزار الكائـن في نجـد عـلى طريـق مكـة البـصرة ، وأوصـاه بـأن يوقـد نـاراً للاهتـداء إليـه ، أمـا إذا غشـيه القـوم فليوقـد ناريـن ، ولمـا بلـغ مذحجـاً اجتمـاع ربيعـة ومسـيرها ، اسـتنفروا مـن يليهـم مـن قبائـل اليمـن وسـاروا إليهـم.

ومـا أن وصـل هـؤلاء إلى جبـل خـزار حتـى أوقـد السـفاح ناريـن ، واقتتـل الفريقـان قتـالاً شـديداً كثـرت فيـه القتـلى ، وانهزمـت مذحجـاً واليمنيـة ، وأحـرزت المعديـون نـصراً عظيمـاً عليهـا .

وكان من نتيجة هذا اليوم ، أن ربيعة وسائر قبيلة معد قد استقلت عن سيطرة اليمن ، ولم يعودوا يدفعون لمثليها أية أتاوة أو خراج ، وقد نظرت معد إلى كليب وائل نظرها إلى منقذ عظيم ، فولوه الملك عليهم ، وجعلوا له قسم الملك وتاجه ، فعظم نفوذه وازداد شأنه[١٠٧] .

ومنها كذلك يوم طخفة ، الذي وقع بين بني يربوع من تميم ، وبين النعمان بن المنذر أبي قابوس ، بسبب عقده العزم على نزع الردافة منهم، وكانت فيهم أباً عن جد ، ووضعها في بني دارم من تميم أيضاً ، وكانت الردافة بمنزلة الوزارة ، حيث يجلس الرديف على يمين الملك إذا جلس .

فلما أبى بنو يربوع التنازل عن الردافة ، أرسل إليهم النعمان قوة كثيفة، فيها الصنائع والوضائع، وعلى رأسها ابنه قابوس وأخوه حسان لتخضعهم .

ودارت المعركة في موضع يقال له طخفة ، فتغلب بنو يربوع على جيش النعمان ، وأسروا ابنه قابوس وأخاه حسان ، واضطر الملك إلى إعادة الردافة إليهم ، وفداء قابوس وحسان[١٠٨].

وكذلك موقعة ذي قار ، بين العرب عامةً والفرس ، والذي يعتبر من أعظم أيام العرب ، سواءً من حيث عواملها التي برزت فيها الأسباب السياسية من إمعان الفرس في تسلطهم على العرب ، واستبدادهم بهم ، وخشيتهم من تزايد قوتهم وأهميتهم ، أو من حيث كثرة المقاتلين الذين حشدهم كل من الطرفين في أرض المعركة ، أو من حيث نتائجها ، وما رافقها من صور ، أبرزت التضامن العربي بصورة جلية ، وما تخللها من أحداث ، برهنت عن تحدي العرب لإحدى أقوى دولتين مجاورتين لشبه الجزيرة العربية .

وملخص المعركة أنه بعد مقتل عدي بن زيد، تولى ابنه زيد عمله وكانت له المكانة الكبيرة عند كسرى ،فقد كان ذكياً فطناً عرف كيف يكسب محبة كسرى واهتمامه ،وبمكيدة من مكائده يمكن القول أنه سبب غير مباشر لمعركة ذيقار.

وقد عُرف عن الفرس في ذلك الوقت حبهم لصفاتٍ معينة في النساء، وكذلك كان حال كسرى الذي أرسل في الأنحاء طالباً جواري له، وأخبر بذلك زيد بن عدي الذي ما انفكّ يبحث عن الانتقام لوالده، فأشار إلى كسرى بأنّ في بنات النعم ان وأخواتهما طلب من صفات النساء.

فأرسل كسرى زيداً ومعه رجل من عنده إلى النعمان، يطلب منه امرأة من أهل بيته، فردّ النعمان على ذلك: "أما فيمها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته"، وعند ما عاد الرسولان إلى كسرى، سأل الأخير عن معنى السواد بالفارسية، فأجاب زيد بأنّها البقر، مما أثارغضب كسرى وسخطه، فأرسل في طلب النعمان الذي علم أنّه هالكٌ لا محالة.

قام كسرى بتولية إياس بن قبيصة الكناني مكان النعمان، وأمر

بتكبيل الأخير بالحديد وسوقه إليه، فبلغ النعمان ذلك حيث استودع أهله وماله وسلاحه عند هاني بن مسعود الشيباني،وبعد أن ألقي القبض على النعمان، أمر كسرى أن يلقى بين أرجل الفيلة لتدهسهم ما أدى لموته، وبعد موت النعمان أرسل كسرى إلى هاني بن مسعود الشيباني ليُرسل إليه ما تركه النعمان من مالٍ وسلاحٍ وأولاد ،إلّا أن الأخير والذي كان مؤتمنًا على ما ذكر رفض أن يسلم كسرى ما طلبه.

فغضب كسرى غضباً شديداً وعزم على إعلان الحرب على قوم بكر بن وائل، وعلى إثر ذلك نشبت معركة ذي قار، وهو موقع ماءٍ يعود لبكر بن وائل قريب من الكوفة، يقع بينها وبين واسط،حيث سميت هذه المعركة أيضاً بيوم قراقر، ويوم الحنو، ويوم البطحاء، وغيرها من الأسماء.

وقد انتصر العرب في هذه المعركة انتصاراً عظيماً ، ومن الآثار التي خلفتها هذه الحرب هو جعل حدود الدولة الساسانية التابعة لكسرى هدفاً لهجوم القبائل العربية، كما أنّ هذا الانتصار رفع المعنويات العربية وكسر هيبة الفرس في نظرهم، وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ هذه المعركة، إلّا أن الوقائع التاريخية ترجح بأنّها حدثت بعد مبعث النبي محمد صل الله عليه وسلم بقليل، أي بما يقارب عام ٦١٠ م[١٠٩].

الاستعداد للحرب :

لم يكن لعرب الجزيرة قبل الإسلام جيوشاً نظامية ثابتة ، فقد كانت القبائل تقاتل حين تدعى إلى القتال أو حين يقع غزو عليها ، فيهب كل فرد منها للدفاع عن قبيلته ، أو في المساهمة في الغزو ، يشترك في ذلك النساء والصغار أيضاً ، ولا سيما في حالات الدفاع عن النفس ، حتى المدن والقرى لم يكن لها جيش ثابت ، ولا قادة يدربون المقاتلين على القتال ، ولا وحدات ثابتة تقيم في ثكنات ومعسكرات ، بل كان شأنها شأن القبائل ، إذا هوجمت هب أفرادها رجالاً ونساءً كهولاً وصغاراً في الدفاع عن مدينتهم ، يقوم كل واحد منهم بدوره حسب طاقته وقدرته .

وقد تميز أهل القرى والمدن عن البادية ، بوجود أسراً معروفة عهد إليها بحماية الراية ، والمحافظة عليها ، دون أن يكون لهم جيش نظامي مدرب كما ذكرنا ، فإذا وقع خطر أخرج حفظتها تلك الراية ليرفعوها في القتال ، فتكون عندئذ شعاراً لهم وروحاً معنوية ذات أهمية ، فإذا سقط حاملها أخذها غيره وهكذا كانوا يتناوبون في حملها ، وسقوط الراية له أثر كبير في معنويات المحاربين .

وكذلك كان الحال في حالات الهجوم ، أي حين تهاجم المدينة عدواً لها ، يشترك في هجومها كل متمكن من القتال ، قياماً بواجبه الأدبي المفروض عليه ، وليس لهذا الجيش المحارب تدريب عسكري سابق ، ولا وحدات معينة ، إنما

تكون أمرة سوقه وتسييره بأيدي الشجعان الأذكياء ، ومن سبق له أن برز في قتال سابق ، وأبرز مكانه فيه .[١١٠]

ولطبيعة الجزيرة العربية أثر كبير بالطبع في ظهور هكذا استعداداً للحرب ، فمعظم أرض الجزيرة أرض سهلة منبسطة ، لا يجد منها أصحابها مواضع طبيعية يتحصنون بها في حالتي الدفاع والهجوم ، لذلك صار القتال فيها وجهاً لوجه ، والتغلب فيه للمحارب الشجاع الذي يملك وسائل الحرب السريعة من إبل وخيل وعدة ، ثم أن الفقر العام الذي ساد الجزيرة العربية آنذاك ، من ناحية الموارد الطبيعية وتغلب الجفاف والحرارة عليها ، جعلت العرب كتلاً ، أي شعوباً وقبائل مشتتة ومبعثرة ، تعيش حول ما تجده من ماء ومن مورد رزق ، وكأنها أمم متباينة ، لضيق أفق المعيشة فيها ، ولتقاتلها فيما بينها على الماء وموارد الرزق الشحيحة ، وأوضاع مثل هذه لا تساعد على التجمع وعلى تكوين دولة قوية كبيرة ، تجمع جيشاً قوياً مدرباً ذا عدة وعدد .

أما المقاتلون فهم متطوعون ، تطوعوا للدفاع عن مواطنهم ، ومجبرون عليهم الخروج للقتال لأنهم تبع ، وقد أمروا به أمراً ، ومن هناك الرقيق ، ولم كان القتال بسيطاً لذلك كان واجب المقاتل متوقفاً على قابليته العقلية والجسدية .

وإذا عزمت قبيلة على غزو قبيلة أخرى وجب على كل بالغ سليم الغزو معها ، كما أن على كل فرد من القبيلة المهاجمة أن يقوم بواجبه في الدفاع عنها ، وهذا واجب كل رجل في القرى والمدن أيضاً ، فقد كان على رجال كل قرية أو مدينة الدفاع عن أنفسهم ، ورد غزوات الغازين لاستقلال كل قرية أو مدينة في أمورها وشؤونها ، ووقوع كاهل الدفاع عن نفسها على عاتقها، وعلى كل مواطن لذلك من سكان البادية أو المدن أن يهيئ نفسه في أيام الحروب والغزوات للدفاع عن نفسه وعن مواطنيه ، وأن يقوم بدور الجندي في هذه الأيام[١١١] .

وقد يعقد بعض الرجال من الأغنياء أو من المسنين عن المساهمة في الحرب أو الغزو ، فيدفعون جعلاً في مقابل ذلك لرجال يحاربون عنهم ، فيكون الجعل لهم ، ويكون ما قد يقع في أيديهم من غنائم لهم أيضاً .

أما القبيلة التي تتعرض للغزو ، فيقوم ذو الرأي والخبرة العسكرية فيها بإعداد الخطط للدفاع عن نفسها ، ورد الاعتداء عنها ، وفي حالة الأحلاف يعد ذو الرأي والخبرة العسكرية في الحلف خطط الهجوم أو الدفاع ، ويشترك الحلف في إعداد المحاربين وقيادتهم .

والغالب أن الذي يقوم بقيادة المحاربين وتوجيههم في المعارك هم من أسر توارثت ذلك ، وصارت القيادة وكأنها حق لها ، فإذا وقع غزو ، أو

أرادت قبيلة ما غزو قبيلة أخرى ، نهض رجال الرأي في الحرب بإعداد الخطة والتشاور في الرأي لكسب المعركة ، وقد كانت قريش مثلاً قد وكلت أمر حربها وقيادة محاربيها إلى آل حرب ، ولكن ذلك لا يعني عدم تغيير القادة وابدالهم ، وتعيين قادة جدد من أسر أخرى ، فقد كانوا يفعلون ذلك أيضاً عند الضرورات[١١٢].

ولضرورة الدفاع عن النفس ، وللوقوف أمام طمع القبائل القوية في القبائل الضعيفة ، اضطرت أكثر القبائل إلى التحالف والتكتل لمنع الغزو فيما بينها ، وإلى مقاومة أي غزو يقع عليها .

وقد أطلق العرب على كل قبيلة تحارب وحدها دون محالفة قبيلة أخرى الجمرة ، وذكر أن الجمرة هي القبيلة التي لا يقل عدد فرسانها عن ثلاثمائة فارس ، وهو عدد يدل على قوة القبيلة وشدة البأس ، وذكر الاخباريون أن جمرات العرب ثلاثة ، بنو ضبة بن أد ، وبنو نمير بن عامر ، وبنو الحارث بن كعب ، فطفئت جمرتان ، وبقيت جمرة واحدة ، طفئت بني ضبة لأنها حالفت الرباب ، وطفئت بنو الحارث لأنها حالفت مذحج ، وبقيت نمر لأنها لم تحالف[١١٣].

وتبدأ الحرب بإعلان حالة النفير ، أي حالة التجمع والتهيؤ للقتال أو الذهاب إلى الحرب ، ويكون ذلك بالتبويق ، أي بالنفخ ببوق من معدن أو قرن حيوان أو آلة من خشب ، أو بدق الطبول والدفوف أو بضرب أعواد من خشب ، أو بالصياح لإعلام الناس بدنو عدو أو ظهور خطر أو استعداد للقيام بغزو ما ، فيجتمع عندئذ كل قادر على القتال متمكن منه ، حاملاً معه كل ما يحتاج إليه من معدات للقتال ، راكباً أو راجلاً لأخذ دوره فيه ، والقيام بالعمل الذي يوكل به إليه ، وقد يلحق النساء بالمقاتلين ، فيقمن بإعداد الطعام لهم وما يحتاجونه من خدمات ، وليس لهؤلاء المقاتلين من أجور ، إلا الغنائم التي تصيبهم والأسلاب التي تقع في أيديهم ، فتكون ملكاً لهم ، لأن القتال واجب على كل متمكن محتم عليه ، والامتناع عنه جبن ومخالفة لقوانين المجتمع وأعرافه .

وبعد أن يجتمع المقاتلون مع بعضهم البعض ، لا بد لهم من ألوية ورايات يحملها أشجع المقاتلين والمعروفون بصبرهم على القتال ، وإذا قتل حامل الراية ، قام آخر الشجعان بحملها ، ويستميت المقاتلون في الدفاع عن رايتهم ، ولا بد لهم من قائد في المعركة ، يحيطونه بحرس ، ويجعلون أكثر ثقلهم حوله، ويكون موضعه في القلب غالباً ، ليشرف على القتال .

ويستعين القادة بأدلاء ليقدموا لهم المعلومات عن الطرق الموصلة إلى المواضع التي يريدون مقاتلة أصحابها بها ، أو للسير في مقدمة قافلة الجيش للوصول إلى المكان المطلوب ، وللدليل أهمية كبرى في القتال ، ولذلك استعان

بهم المحاربون.

وقد عرف قادة الجيوش أهمية طبيعة الأرض ، في كسب النصر وفي الدفاع ، لذلك كانوا إذا تحاربوا تسابقوا إلى مواضع الماء ، لتكون في مؤخرتهم حتى يستقوا منها ويمنعوا العدو من الشرب منها ، كما كانوا يضعون الشمس عند ظهورهم حتى لا تؤثر على أعينهم ، ويرتقون المرتفعات حتى يصعب على العدو الارتقاء إليهم بفعل الحجارة أو النبال التي ترمى عليه .

ولتقوية معنويات المحاربين في أوقات العسر والخطر ، ولبعث الحمية في نفوسهم ، يقيد الرؤساء أنفسهم بقيود ، مجتمعين أو فرادى ، ثم يعلنون أنهم لا يبرحون مكانهم هذا حتى يهلكوا أو يربحوا[١١٤] .

وقد كان كثيراً من المحاربين يأخذون زوجاتهم وذراريهم معهم في المعارك ، ينقلونهم معهم وكأنهم ذاهبون إلى سفر أو رحيل إلى بلاد جديدة ، وحكمتهم من ذلك أن الرجل منهم إذا رأى خلفه أهله وماله ، قاتل عنهم ، ولعلهم كانوا يستعينون بهم في جمع الغنائم والأسلاب وحراسة ما يقع في يد المحارب من أسرى ، وكانوا يضعون أسرهم وإبلهم ومؤنهم وظعائنهم في مؤخرة الجيش، وذلك حتى تكون في مأمن من العدو وبعيدة عنه ، وتكون بذلك مدعاة للنصر[١١٥].

وكان عرب الجزيرة قبل الإسلام لا يقتتلون في الأشهر الحرام ، بسبب قدسيتها ، ولشدة ولعهم بالحروب ، ولأنها تجري في دمائهم ، بحيث لا يستطيعون التنصل منها ، تجاوزوا حرمة هذه الأشهر ، وسميت هذه الحروب بأيام الفجار ، لأن فيها خروجاً عن الشريعة المتعارف عليها بينهم ، ولأن من اشترك فيها كان قد فجر فيها بانتهاكه قدسية هذه الأشهر الحرام ، وهذه الأشهر كانت بمثابة استراحة أو هدنة تأخذها القبائل ، ويكون فيها عرب الجزيرة قبل الإسلام آمنين على أنفسهم وعلى مالهم وعيالهم[١١٦] .

نتائج الحرب :

وهكذا أصبحت الحرب سُّنة من سنن الحياة الجاهلية، وشريعة مقدسة يحققون بها الحياة في هذا المجتمع الذي تسيطر عليه القوة، وتتحكم فيه[١١٧]،فالحروب المستمرة التي مرت بها الشعوب القديمة ظلت هاجساً يقلق عرب الجزيرة ،مما جعلهم يدركوا ضرورة هذه الحروب في بقائهم أحياء ،وفي رفعة شأنهم ،وقدرهم بين الشعوب، فهبوا إلى تهيئة انفسهم وقبيلتهم ليكونوا على استعداد لها، ويقدموا أرواحهم فداءً لها، فهي التي باستطاعتها أن ترفع شأن قبيلة أو تذلها، في الطريق المليء بالقتل والعذاب والدمار، لبلوغ غاية وهدف يسعى العربي لتحقيقه ،ليصل إلى أعلى المراتب في ذلك المجتمع، لذا تكاد تكون دوافع الحرب عند جميع القبائل اقتصادية، تشبع غرائز السيطرة والقوة، وأخرى اجتماعية تشبع غرائز الانتقام والتحدي والفوز، وتحقيق

الكرامة والحرية.

وماوصل إلينا عن هذه الحروب والغزوات،يدل على اهتمام العربي بها ، وقد حفلت كتب التاريخ بكثير من المعارك التي قاموا بها، وهذه الحروبوالغزوات أطلق عليها اسم الأيام كما ذكرنا سابقاً[١١٨] .

وهذه الأيام كما ذكرها الدكتور جواد علي عبارة عن من اوشات وغزوات لا يسقط فيها الكثير، وتتجدد بتجدد الحوادث والمناسبات التي تقع بين القبائل، وتخمد نار الأيام بتسوية يتم الاتفاق عليها، وغالبا ماتكون دفع ديات القتلى[١١٩]، والعرب تقول إذا نذرت بغارة تفجؤه مصباحا: ياصباحاه،ينذرون الحي أجمع بالنداءالعالي...وتقولها إذاصاحوا للغارة،لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح[١٢٠]، فالهجوم يحدث عادة أولا لنهار في الصباح الباكر، حتى إنهم سموا الغارة الصباح، وأطلقوا على كل فتى شجاع فتى الصباح،وقالوا: صبحنا،بمعنى أغرنا، ومعنى هذا أنهم يبدأون السير للغارة ليلاً ،لكي يصلوا إلى القوم المقصودين بالغارة صباحاً[١٢١]، وكان العرب لا يقتتلون في الأشهر الحرم، بسبب قدسيتها، ولشدة ولعهم بالحروب، ولأنها تجري في دمائهم، بحيث لا يستطيعون التنصل منها، تجاوزوا حرمة هذه الأشهر، وسميت هذه الحروب بأيام الفجار، لأن فيها خروجاً عن الشريعة المتعارف عليها بينهم،ولأن من اشترك فيها كان قد فجر فيها بانتهاكه قدسية هذه الأشهر الحرم[١٢٢]، وهذه الأشهر كانت بمثابة استراحة أو هدنة تأخذها القبائل، ويكون فيها الجاهلي آمناً على نفسه وعلى ماله وعلى عياله.

أدت حروب عرب الجزيرة قبل الإسلام إلى نتائج سلبية ، عانت مجتمعاتهم منها طويلاً ، من أهمها : طغيان معيار القوة ، الذي صار الحكم الأعلى ، فالقوي قاهر غالب ، والضعيف مقهور مغلوب ، كما انطبعت حياتهم بالفوضى والتنقل وقلة الاستقرار ، وذلك ناتج عن ضعف مدنيّتهم ، وانطباعهم بطابع الخشونة وتضعضع نظمهم ، كما رسخت التخلف في حياة القوم ، فما كانت حياة تفتقد حالة السلام بصالحة لنمو الحضارة ، والمدن فيها ، فالحرب تهدم كل جهد ولو ضئيل يبذل في اتجاه تنمية تلك المجتمعات .

كما أدت حروب عرب الجزيرة قبل الإسلام ، إلى تناقص أعدادهم باستمرار، لأنها أفنت أعداداً وفيرة منهم ، كما أدت إلى وأد البنات خشية الغارات ، التي قد تسبي نسائهم وبناتهم ، وهو أن يحفر الرجل للمولودة حفرة ، ثم يضع ابنته فيها ، ويهيل عليها التراب ، فيدفعها حية ، وشاعت هذه العادة الذميمة في تميم وقيس وهذيل وكندة وبكر وقريش[١٢٣] .

وأدت هذه الحروب كذلك ، إلى تزايد أعداد الرقيق من عرب الجزيرة ، فقد كان المنتصر يتخذ من يقع في يده رقيقاً له ، وإذا لم يمنّ عليه بالعفو، أو لم يتمكن المأسور من دفع فدية نفسه ، صار عبداً مملوكاً لمن وقع في

يده، إن شاء باعه ، وإن شاء احتفظ به رقيقاً ، يخدمه ما دام عبداً[١٢٤] ، وقد أثار تحديداً وقوع النساء سبايا عند الخصوم الكثير من رجال العرب ، فكانوا يركبون وراءهم كل وعر ، حتى يلحقوا بهن وينقذوهن ويغسلون عار سبيهن، وهو عار عندهم ليس فوقه عار ، ولذلك ما كانت تنتهي حرب حتى تبدء أخرى[١٢٥] .

كما أدت هذه الحروب إلى ظهور ما يسمى بنكاح المسبيات والمخطوفات،فبعد نهاية أي غزوة بين القبائل العربية ، كان المنتصر يقتسم النساء بالسهام ، وفي ذلك يقول الشاعر الفرزدق في نساء سبين وجرت عليهن القسمة بالسهام :

خرجن حريرات وأبدين مجلدا ودارت عليهن المكتبة الصفر

فمن وقعت في سهمه امرأة أخذها ، وحل له الاستمتاع بها ، لأنه ملكها بالسبي ، وتسمى الأخيذة ، ويسمى أولادها أولاد الأخيذة أو أولاد السبية ، ويمكن لمن وقعت في سهمه أن يبيعها ، إذا لم تجد من يفتديها من قومها .

أما الخطف فيقوم به شخص يعتمد على قوته ، فيخطف امرأة ويتزوجها ، وإنما يكون ذلك في القبائل الضعيفة ، أما القبائل القوية فلا يجرؤ أحد مهما بلغ من القوة أن يفعل ذلك ، والمرأة المسبية مهما لقيت من كرم خاطفها ومحبته ، فإن شعورها بالهوان يلازمها وتعمل الحيلة للعودة إلى أهلها[١٢٦] .

وهذه الحروب بين قبائل الجزيرة العربية ، نمّت العصبية للأهل والعشيرة وسائر متفرعات الشعب أو الجذم أو القبيلة أو العشيرة ، ومن شروطها أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته ، والتألب معهم على من يناوئهم ، ظالمين كانوا أو مظلومين ، وليس له أن يتساءل أهو ظالم أو مظلوم ؟ ، وهي ضرورية للقبائل، لأنها لا تستطيع أن تدافع عن نفسها إلا إذا كانت ذات عصبية ونسب ، وبذلك تشتد شوكتها ، ويخشى جانبها ، كما أنه لا يمكن وقوع العدوان على أحد مع وجود العصبية ، وتشمل العصبية الصرحاء في النسب ، والموالي ، والجيران[١٢٧].

ونتج عن الصراعات في الجزيرة العربية كذلك ، ظهور الأحلاف بين القبائل ، وهو المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق ، والدفاع عن مصالح خاصة أو عامة ، وقد يتحالف فريقان من قبيلتين مختلفتين ويتعايشان ثم يصبحا مع الأيام وكأنهما من قبيلة واحدة ، ويدخل نسب الفريق الأضعف في نسب الفريق الأقوى[١٢٨] .

لم يكن في مقدور القبائل أو العشائر الصغيرة ، المحافظة على نفسها من غير حليف قوي يشد أزرها ، إذا هاجمتها قبيلة أخرى ، أو أرادت الأخذ بالثأر منها ، ولقد كانت معظم القبائل داخلة في هذه الأحلاف ، إلا عدد من القبائل القوية الكثيرة العدد ، وكانت تتفاخر بنفسها ، أنها لا تعتمد على حليف يدافع

عنهـا ، بـل كانـت تأخـذ بثأرهـا وتنـال حقهـا بالسـيف ، ويشـترك المتحالفـون في الغالـب في المواطـن ، وقـد تنـزل القبائـل عـلى حلفائهـا ، وتكـون الهيمنـة بالطبـع في هـذه الحالـة للقبائـل الكبـيرة[١٢٩] .

ومـن النتائـج كذلـك ظهـور مـا عُـرف باسـم الجـوار ، وهـو أن تسـتجير قبيلـة ضعيفـة بقبيلـة قويـة أكـبر منهـا ، لتدافـع عنهـا ، ولتكـون بذلـك قـوة رادعـة تحمـي حياتهـا ، وتحافـظ عـلى نفسـها ومالهـا بهـذا الجـوار[١٣٠].

عادات الحرب :

ولهـم في حروبهـم عـادات كثـيرة منهـا: نـار الحـرب، فقـد كانـوا إذا أرادوا حربـاً أو توقعـوا جيشـاً وأرادوا الاجتمـاع، أوقدوهـا ليـلاً عـلى جبـل لتجتمـع إليهـم عشـائرهم، فـإذا جـدوا وأعجلـوا أوقـدوا ناريـين، فإشـعال النـار إنـذار بالحـرب التـي سـتجر الويـلات كمـا تجـر النـار الويـل والدمـار والخـراب، وهـذا ماحـدث في يـوم اليحاميـم[١٣١].

والنـار تحتـاج إلى مـن يوقدهـا ، كالحـرب تمامـاً تحتـاج إلى سـبب حتـى تشـتعل، وتظهـر هـذه النظـرة في شـعر الجاهليـين مـن خـلال مسـعّري الحـرب وموقديهـا ، كقـول قيـس بـن الخطيـم[١٣٢] :

وكنت امرءاً لا أبعث الحرب ظالماً فلما أبوا أشعلتها من كل جانب

وقول عامر بن الطفيل[١٣٣] :

وأنا ابن حرب ما أزال أشبها سعراً وأوقدها إذا لم تُوقد

وكان مـن عادتهـم التـي يسـتخدمونها في تحذيـر مـن خطـر مـا، أو غـارة أو معركـة، أنهـم يخلعـون ملابسـهم ويتجـردون منهـا إذا أرادوا إبـلاغ قومهـم بغـارة لـم يكونـوا عـلى اسـتعداد لهـا، وسُـمّي مـن يقـوم بهـذا (بالنذيـر العريـان)[١٣٤] ، ومـن ذلـك مثـلاً عندمـا أتـى جسـاس كاشـفاً عـن ركبتيـه، ليعلـم القـوم أن هنـاك أمـراً عظيمـاً قـد حدث،وهـو قتلـه كليبًـا.

ومـن هـذه الأمـور أيضـاً اسـتخدامهم الـتراب أو الرمـل، للدلالـة عـلى كثـرة العـدو، واسـتعمال الشـوك دلالـة عـلى القـوة[١٣٥] ،وجعـل أعـلى الرمـح أسـفله دليـلاً عـلى الهزيمـة والانكسـار[١٣٦].

ومـن عاداتهـم أيضـاً ،اصطحابهـم الأصنـام في الحروب،تيمنـاً بالنـصر بهـا، ولتمدهـم بالقـوة والعزيمـة، فقـد كان العـرب يحملـون صـورة العـزّى في غزواتهـم كإلهـة للحـرب[١٣٧] ،أو مـا هـو بمثابـة الإلـه، كالبعـير ينـال لـذي نصحبهـم ابـن وتميـم يـوم الزوريـن، ووضعوهمـا بـين الصفـين وقالـوا: هـذا نزورانـا أي إلهانـا، فـلا نفـرح تـي فـرا، وجعلـوا عندهمـا مـن يحفظهمـا، فلمـا أبصرهمـا البكريـون هجمـوا عليهمـا وذبحـوا أحدهمـا، وتركـوا الآخـر يضـرب في شـولهم(١٣٨)،فعندها ارتبكـت قبيلـة تميـم وانهزمـت، إذ كانـت تسـتمد قوتهـا مـن هذيـن البعيريـن أو الإلهـين، فعندمـا سـقطا سـقطت هـي الأخـرى، وهـذا ماحصـل مـع عمـرو بـن قيس

بـن مسـعود الشـيباني،الملقب (أبيـم فـروق) حيـث كان رئيـس بكر،فحسـدتهربيعة وأرادوا إزاحتـه عـن الرئاسـة،وجعل عـلى كل حـي رجـلاً منهم،فنصحهابنهـب مخالفتهم،وبقـي رئيسـاً عليهـم، ويـوم القتال،بركبـين الصفين،وقـال أن ازوريكـم فقاتلـوا عنـي،ولا تفـروا حتـى أفـر فقاتلـوا أشـد قتـال وانتصروا[١٣٩]،وهذايبـين لنـا تمسـك العربـي بعادتـه وإيمانـه بها،والتضحيةمنأجلهـا.

وعـرف الجاهليـون الرايـة، وكان لهـا أهميـة كبـيرة في معاركهـم وحروبهـم ،فالرايـة تمثـل القبيلـة، وتـراق الدمـاء مـن أجلهـا، ويسـتميت الرجـال في الدفـاع عنهـا، فسـقوطها عـلى الأرض أو في يـد العـدو، معنـاه هزيمـة أصحابهـا، وعجزهـم عـن القتـال، وخـور عزيمـة المقاتلـين عـن القتـال في النهايـة، وتلـك إمـارات الهزيمـة والفـرار[١٤٠] ، وكانـت لقريـش رايـة يحتفظـون بهـا ويحاربـون تحتها اسـمها العقاب ، وهـي رايـة قريـش ، وهـذه الرايـات يتوارثهـا أصحابهـا ويحافظـون عـلى تسـميتها ، وتحتفـظ بهـا أسر خاصـة أو سـادات قبائـل ، تعتـز بذلـك ، وتعدّهـا مـن أعظـم درجـات الفخـر والتكريـم[١٤١].

ومنـع ادات الجاهليـين وطقوسـهم في الثـأر التحريـم، فكانـوا يحرمـون عـلى أنفسـهم كل شيءيحبونـه، كالنسـاء والاغتسـال والخمـر والطيب،وهـذا مـا عـزم عليـه المهلهـل عنـد مـا قتـل أخـوه كليـب، فقـد جـز شـعره وقـصر ثوبـه ،وآلى عـلى نفسـه ألا يهـم بـل هـو، ولا يشـم طيبـا، ولا يـشرب خمـرا، ولا يدّهـن حتـي قتـل بـكل عضـو مـن كليـب رجـلاً مـن بنـي بكـر بـن وائـل[١٤٢] ،ومثلـه امـرؤ القيـس الكندي،عندمـا طلـب ثـأر أبيـه مـن بنـي أسـد، وقـد آلى عـلى نفسـه ألا يمـس رأسـه غسـل ولا دهـن، ولا يـشرب خمراً،حتـي ثـأر لأبيـه، فلمـا ظفـر ببنـي أسـد، حللـه مـا حـرم عـلى نفسـه[١٤٣] ،ولـم يقتـصر الثـأر عـلى فـرد واحـد، وإنمـا كان يشـمل القبيلـة، حيـث إن بنـي شريـد حرمـوا عـلى أنفسـهم النسـاء والدهـن، حتـى يدركـوا ثأرهـم مـن بنـي كنانـة[١٤٤].

ومـن هنـا نـرى أن الأبطـال أو الفرسـان لا يمكـن أن ينامـوا عـلى ثـأر، وقيامهم بعـدة طقـوس دليـل عـلى تمسـكهم بـه ، فجـز الشـعر أوحلقـه مـن الطقـوس الشـائعة في الجاهليـة، فالشـعر أو مقدمتـه عنـوان الرجـل، وهـو مصـدر قوتـه وكبريائـه، فعنـد قصـه يُعـرف أن الرجـل لـه مطلـب في الحيـاة يريـد أن يحققـه، لأنـه مـن المسـتحيل أن يقبـل الفـارس الحـر الكريـم عـار الهزيمـة، وعـدم الثـأر ممـن ألحقـوا بـه الحـزن والهـوان، فطلـب الثـأر أمـر إلهـي مقـرر، وتنفيـذ القتـل بالقاتـل مطلـب إلهـي وعقيـدة لهـا حرمتهـا وشـعائرها، وقـد عـدت الخنسـاء المـوت ورإذا لـم يثـأر مـن أعدائـه نجسـاً ،وإنمـا يطهـر بالثـأر، ومـن أجـل ذلـك كانـوا لا يغسـلون أجسـادهم حتـي أخـذوا بثأرهـم[١٤٥].

وعنـد تحقيـق الثـأر ترتـاح نفـس طالبـه، ويعـود إلى حياتـه الجميلـة التـي طالمـا حلـم بهـا وأرادهـا، ومتـع نفسـه بهـا مـن نسـاء وخمـر وطيـب، وتعـود لـه

كرامتــه وعزتــه، التــي هــدرت في وقــت مــن الأوقــات.

وصاحــب الرثــاء مظاهــر الحــزن والألــم، والنــواح والنــدب والبــكاء وقــرع الصــدور، وممــن أُشــتهر بذلــك الخنســاء، فقــد قيــل إن عمــر بــن الخطــاب رضي اللــه عنــه دخــل البيــت الحــرام، فــرأى الخنســاء تطــوف بالبيــت محلوقــة الــرأس تبكــي وتلطــم خديهــا، وقــد علقــت نعــل يصخــر في خمارهــا، فنهاهــا عــن ذلك[١٤٦]،ولــم يكتــف العربــي بالبــكاء بنفســه، بــل أصر عــلى أن تشــاركه الحيوانــات أحزانــه وآلامــه، وهــذا ماحــدث يــوم مقتــل جعفــر بــن علبــة في يــوم ســحبل ، فقــد قامــت نســاء الحــي يبكــين عليــه، وقــام أبــوه إلى كل ناقةوشــاه فنحــر أولادهــا، وألقاهــا بــين يديها،وقــال: ابكــين معنــا عــلى جعفــر فمازالــت النــوق تثغــو، والنســاء يصحــن ويبكــين، وهــو يبكــي معهــن، فمــا رُئيــي ومــكان أوجــع، ولا مأتمــاً أكثــر حزنًــا في العــرب مــن يومئــذ[١٤٧] ،ومــن تقاليــد الثــأر وعاداتــه، جــز ناصيــة الفرس،وهــل بذنبهــا، وهــذا ماحــدث مــع الحــارث ابــن عبــاد، عندمــا أرســل إلى مهلهــل وقاللــه: إن كنــت قتلــت بجــيراً بكليــب، وانقطعــت الحــرب بــين كــم وبــين إخوانكم،فقــد طابــت نفــسي بذلــك فأرســل إليــه مهلهــل ، إنمــا قتلتــه بشســع نعــل كليب،فغضــب الحــارث ودعــا بفرســه، وكانــت تدعــى النعامــة، فجــز ناصيتهــا وهلــب ذنبهــا، وكان أولــم نفــع لذلــك مــن العــرب، فاتخذتــه العــرب سُــنَّة، إذا قتلــل أحدهــم عزيــز وأراد أن يطلــب بثــأره، فعــل بفرســه مثلمــا فعــل الحــارث بــن عبــاد[١٤٨] .

ولعــل عــادة نتــف الشــعر أو قصــه أو تقصــيره، مــن العــادات القديمــة المنتشــرةفي الجزيــرة العربيــة ، وتمســك العربــي بهــذه العــادة يؤكــد جذورهــا الأســطورية، حيــث كانــوا يقدمونــه إكرامــاً وتعظيمــاً لشــأن الأربــاب،و يرمــون بــه أمــام الأصنــام تعظيمــا لهــا[١٤٩]، فعنــد حلقــه أو قصــه يرتبــط الإنســان الحــي بالميــت برابطــة قويــة، ومــن هنــاك ان العــرب يجــزون ناصيــة الأســير، وخصوصــاً إذا كان مــن الملــوك أو الأمــراء، لكــون هــذه المنطقــة تشــكل منطقــة القــوة والنفــوذ لديــه.

وهــذا مــا حصــل مــع نفــر مــن اليربوعيــين ،حــين وردوا المــاء عــلى بكــر، فوثبــوا عليهــم، فلــم يتركــوا في لحاهــم شــعرة إلا نتفوهــا، وقــال لهــم اليربوعيــون: إن اتحرمنــا بطعامكــم يــا بكــر بــن وائــل[١٥٠].

وكان مــن عاداتهــم في الحــروب مــا يســمى ب (حُلْــوان الّنفــر) ، فالعــرب لــم تكــن تملــك عليهــا في الجاهليــة أحــداً، وعنــد الحــرب أقرعــوا بــين أهــل الرياســة، فمن خرجــت عليــه القرعــة، أحــضروه صغــيرا أو كبــيرا فلمــا كان يــوم الفجــار، أقرعــوا بــين بنيهــا شــم فخرجســهم العبــاس وهــو صغير،فأجلســوه عــلى المجن[١٥١]،وكذلــك اشــتهروا بعــادة إنــذار مــن يريــدون محاربتــه، والعربــي الجاهــلي يفخــر بهــذه العــادة ويعدهــا ســيماء القــوة والبــأس والشــجاعة، ويعــد الغــدر مــن صفــات الجبــان الضعيــف[١٥٢] ،وهنــاك اعتقــاد أن النفــس إذا قتلــت أو أزهقــت، فــإن روحهــا تبقــى متيقظــة قلقــة وهائمــة لاترتــاح حتــى يؤخــذ بثأرهــا، وتســمى الهامة،وهــي

على شكل طائر يضج ويصيح: اسقونياسقوني،فإن قتل قاتله كف عنذلك ، وهو ما ذكرناه سابقاً [١٥٣].

وكان قسم من العرب إذا مات أحد أقربائهم يذبحون على قبره ناقة، أو يربطونها ثم يدعونها تموت جوعاً ، معتقدين أن الروح لما تنفصل عن الجسد وتتشكل بهيئة طير يسمونه الهامة أو الصدى، وهي نوع من البوم لا تبرح تطير بجانب قبر الميت نائحة ساجعة، تأتيه بأخبار أولاده، فإذا كان الفقيد قدما تقتيلاً تصيح صداه قائلة (اسقوني) ولاتزال تردد هذه اللفظة حتى ينتق ملـه أهله من قاتله بسفك دمه[١٥٤] .

وعند بدء الحرب يعلن العرب حالة الاستنفار والتجمع والتهيؤ للمعركة والقتال، ويكون ذلك بدق الطبول أو النفخ بالأبواق،وهذه العادة في الحروب وجدناها عند العبرانيين كذلك .

وبعدها يتم التقاء الجيشين، حيث يبدأ القتال بالمبارزة، بأن يخرج أحد الفرسان ويلاقي فارساً آخر من الجيش المقاتل، وبعد أن يظفر أحدهما بالآخر ،يتم التحام الجيشين مع بعضهما بعضاً ،وهذه العادة متوارثة ومعروفة عند الشعوب القديمة كاليونانيين[١٥٥].

وعرف العرب في حروبهم أيضاً ما يطلق عليه (بالحرب النفسية) ،يتظاهرون بأن عددهم أقوى وأكثر من عدد خصومهم، بتوسيع رقعة معسكرهم وإيقاد النيران الكثيرة وإحداث أصوات مرتفعة[١٥٦] ،وبذلك يدخل الخوف والرعب في نفوس خصومهم، ويسريفيدمهم، مما يجعلهم أكثر ارتباكاً وتشويشاً، مما يؤدي بهم إلى الهزيمة ، كما استخدموا الشعارات والهتافات الهادفة (صيحات القتال) ،لتحقيق عدة أهداف كالتعارف أثناء الالتحام مع الأعداء أو في الظلام ، وإثارة انفعالات الشجاعة والحماسة في نفوسهم مع ترويع العدو ، واستخدموا الطبول والأبواق ، كما استخدم عرب الجزيرة قبل الإسلام الحرب النفسية لبث الفرقة في نفوس الأعداء ، ولتحييد القوى الأخرى وحرمان العدو من محالفتها ، والحرب النفسية كانت معروفة عند الآشوريين والعبرانيين الذين استخدموها في حروبهم كثيراً [١٥٧].

وتعتبر الحرب النفسية هي السلاح الأكثر خطورة ، لأنه يوجه إلى الجزء الأصعب في الكيان البشري ، وهو العقل والتفكير ، وقد عرف العرب مشيعي الحرب النفسية بأنهم المرجفون ، وهم الذين يولدون الأخبار السيئة التي يكون معها اضطراب في الناس[١٥٨] .

وعرفت الحرب النفسية في الإسلام كذلك لقوله تعالى : «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم...»[١٥٩]، وفي هذه الآية باب في إرهاب العدو وإرعابه وتذكير بالله ولا تخويف بعقابه، وإنما يوقع ذلك الرعب في نفسه ما يراه من قوة عليها المؤمنين ، وتدريب

عـال وحيـازة لأسـباب القـوة وحشـد الطاقـات .

أساليب الحرب :

كان أسـلوب القتـال لـدى عـرب البادية بدائيـاً ، فهـم يخرجـون للقتـال عـلى غـير تعبئـة ، وعـلى النظـام الـذي يـراه شـيخ القبيلـة ، أمـا سـكان المـدن فقـد عرفـوا نظـام التعبئـة ، وتقسـيم الجيـش إلى مقدمـة ومؤخـرة وقلـب وجناحـين .

استخدمالعربفيحروبهمأسـاليبكثيرة، منهـا: الكـر والفـر ، وذلـك بـأن يهاجـم المحاربـون عدوهـم ثـم يتراجعـون بسرعـة ، كأنهـم قـد فـروا خوفـاً منـه ، ثـم يعـودون فيكـرون عليـه ، يضعـون مكانـاً يكـون مركـز ثقلهـم والملجـأ لهـم ، يلتجئـون إليـه ، ثـم ينطلقـون للكـر عـلى العـدو ، وقـد اتبعـوا أيضـاً أسـلوب القتـال صفوفـاً ، بـأن يقـف المحاربـون صفوفـاً ، يحاربـون دون كـر ولا فـر[١٦٠] .

واسـتخدموا كذلـك أسـلوب المباغتـة والخـدع، والتكتـم والتسـتر عـلى الأمور، واسـتخدام العيـون للتجسـس عـلى العـدو، وكانـوا يرسـلونهم في صـور شـتى،تجاراًأ ومسـافرين أو غـير ذلـك مـن الأسـاليب التـي كانـت شـائعة عنـد الأمـم والشـعوب القديمـة، وإذا قامـت قبيلـة بغـزو قبيلـة مـا، قـام رجالهـا مـن ذوي الـرأي والمعرفـة بالمعـارك، بإعـداد خطـط غـزو العـدو ومهاجمتـه ومباغتتـه وترؤسـه ،وعـلى شـجعانها قيـادة الغازيـن المحاربـين، أمـا القبيلـة الـت يتتعـرض للغزو،فيقـوم ذوي الـرأي والخـبرة العسـكرية فيهـا، بإعـداد الخطـط للدفـاع عـن نفسـها، ورد الاعتـداء عنهـا، وفي حالـة الأحـلاف يعـدّ ذوي الـرأي والخـبرة العسـكرية في الحلـف خطـط الهجـوم أو الدفـاع، ويشـترك الحلـف في إعـداد المحاربـين وقيادتهـم،وكان العربـي يعتمـد عـلى إرسـال رسـائل شـفوية رمزيـة إلى قومـه إذا علـم بأمـر، وأراد أن يخبرهـم بـه، وتكـون هـذه الرسـالة عبـارة عـن رمـوز وإشـارات متعـارف عليهـا بينهـم، كاسـتخدامهم للـتراب أو الرمـل للدلالـة عـلى كثـرة العـدو، واسـتعمال الشـوك للدلالـة عـلى القـوة ،فالعربـي يسـتمد مـن بيئتـه المحيطـة بـه، رمـوزاً يتخذهـا أدوات للتحذيـر والإنـذار[١٦١] .

كمـا اسـتخدم عـرب الجزيـرة قبـل الإسـلام أسـلوب المبـارزة ، والـذي كان يُبـدأ بـه القتـال بـين أبطـال القبيلتـين المتخاصمتـين ، ويتطلـب ممـن يمارسـها أن يتمتـع بالعديـد مـن الصفـات ، أهمهـا الـذكاء والصـبر وقـوة التحمـل وسرعـة البديهة والدقـة ، وكان الغـرض مـن تلـك المبـارزة اظهـار المهـارة الفرديـة ، والقـوة البدنيـة ، ويقـوي بـه قلـوب الأصحـاب ، ثـم إنهـا بمـا يحـدث فيهـا مـن قتـل متتابـع تثـير في الفرسـان شـهوة الانتقـام والأخـذ بالثـأر ، فتجيـش نفوسـهم للقتـال فيندفعـون إليـه بـكل قـوة ، وقـد أدت المبـارزة دوراً مهمـاً في حسـم الكثـير مـن الحـروب ، وحالت دون الاشـتباك بـين العديـد مـن القبائـل ، حيـث كان يحـدث التفاهـم بـين قائدي الجيشـين عـلى أن المبـارزة تحسـم النـزاع ، وتحقـن الدمـاء ، وعـلى أن يكسـب القضيـة مـن يفـوز فيهـا ، وقـد تعاهـد عـلى ذلـك الحـارث والمنـذر يـوم عـين أبـاغ .

كما استخدم عرب الجزيرة قبل الإسلام كذلك أسلوب الحصار ، لمنع أعدائهم من الحصول على الأسلحة أو الطعام ، أو التواصل مع القبائل والمدن في الجزيرة العربية ، وبالتالي ارغامهم على الاستسلام أو الهزيمة ، وكذلك ما يسمى اليوم بأسلوب الأرض المحروقة ، والتي تعتمد على تدمير أي شيء قد يستفيد منه العدو ، عند التقدم أو التراجع في منطقة ما ، مثل تدمير المحاصيل الزراعية واتلافها ، أو طمس الآبار ، وتدمير المنازل والخيام ، وأماكن الرعي ونحوها ، وكذلك استخدموا أسلوب الرماية بالسهام أو الرمح وغيرها من الأساليب .

ومن أهم ما يميز العربي ارتباطه كثيرا ببيئته ،فقد كان يستمد منها القوة، ويوظف مظاهرها في كثير من حروبه، كالماء والجبال والحيوانات، وغير ذلك ،ففي يوم شعب جبلة، استخدموا الإبل في خططهم العسكرية، حيث دعا الأحوص قيس بن زهير العبسي،فق الله: ماترى؟ فإنك تزعم أنه لم يعرض لك أمران إلا وجدت في أحدهما الفرج؟، فقال قيس : فإذا قد رجعتهم إلى رأيي فأدخلوا نعم كمشع بجبلة ،ثم أظمئوها هذه الأيام ،ولا توردوها الماء، فإذا جاء القوم، فإن لقيطًا فيه طيش وسيقتحم الجبل، وحينئذ أخرجوا عليهم الإبل، وانخشوهابالسيوف والرماح،فتخرج مذاعير عطاشاً ،فتشغلهم وتفرق جمعهم، واخرجوا أن تم في آثارها واشفوا نفوسكم[١٦٢] ،وهكذا اشترك الحيوان مع العربي في أيام هو غزواته.

ولم يكن التمثيل بالجثث محرماً عند عرب الجزيرة ، فقد كان قانوناً تسير عليه الأمم في حروبها ،فما من أمة حاربت أو قامت بمعارك ضد أخرى، إلا وظهر وحش التمثيل بالجثث ،وكأنه مسيطر على تلك المعارك، أو كأنهم صل يسري في شرايين المقاتلين ،فقد كانوا يمثلون بقتلى الحرب، والأسرى بتقطيع أجسادهم وتشويهها حتى الموت ،وهم يشاهدون أعضاءهم تقطع قطعاً[١٦٣]،وهذه السُّنَّة ليست جديدة على العرب، فهي سنة متبعة منذ القدم، حيث إن الملوك في الحيرة قاموا بحرق الأسرى، الذين وقعوا في أيديهم أو بحرق أماكنهم وهم فيها[١٦٤] ، كما سبقهم العبرانيون كذلك ،في شوع استخدمها ضد الفلسطينيين، وورد هذا كثيراًفي الكتاب المقدس[١٦٥].

ولذلك نمت هذه النزعة بداخلهم، فكانوا إذا أغاروا، قاموا بالتمثيل بالجثث ، وتعذيب الأسرى أشد عذاب، وترك الجثث هائمةوسط الصحراء، فريسة للطيور والحيوانات ،فالطيور الجارحة تعد المعارك أكبر غنيمة، والحرب متعة وأمن غذائيلها، لذلك فقد تبعت العربي في غزواته ومعاركه، لأنها اعتادت أن تتغذى على جثث أعدائهم بعد أن يبيدوهم، ويتركوا أكثرهم قتلى من ثورين في ساحة الوغى[١٦٦] ،وصورة التقاء الطير والحيوان بجثث القتلى كانت دوماً حاضرة في فكر العربي ، وصورها كثيراً في أشعاره، فما من

شاعر خاض هذه المعارك وشهدها إلا وبين طريقة افتراس الطيور والحيوانات للجثث الملقاةعلى الأرض، وهذا مافعله النابغة يوم حليمة، حين وصف جماعات الطير التي تتبع العساكر في زحفها، تنتظر القتلى لتقع عليهم، جماعات من الطير الكثير، والذي ما تكاد جماعة منه تقع على الأشلاء حتى تهدي جماعة أخرى[١٦٧]،وهذا ما كان يخشاه الفارس أن يبقى فريسة للطيور والحيوانات، أو أن يمثل بجثته ، وليس الفارس العربي وحده هو من كان يخاف هذه النهاية، وإنما الأبطال الآخرون عند الأمم السابقة[١٦٨] .

فالخوف من التمثيل بالجثث مرتبط بفكر الإنسان عامة والعربي خاصة ،إذ إن تشويه الجسد ساعة القتل أو الموت يعني بعثهم شوهاً [١٦٩]،وهذا المعتقد تبنته كثير من الشعوب القديمة، لهذا كانت تحاول قدر الإمكان الحفاظ على الأجساد سليمة، لأنهم كانوا يعتقدون أن الأشخاص الذين يموتون موتاً غير طبيعي، أو أن جثثهم تترك بلا دفن، فإن أرواحهم تتعذب، وتتحول إلى قوة شيطانية، وتخرج من العالم السفلي وتصعد إلى العالم العلوي، وتقلق الأحياء على الأرض[١٧٠] ،من أجل هذا كله كانوا يخافون التمثيل بالجثث وتركها دون دفن.

المرأة والحرب :

حظيت المرأة بمنزلة عالية رفيعة عند عرب الجزيرة قبل الإسلام ، لأنها نصف المجتمع وأحد شقيه، ومصدر الحياة ، ومجددة الأجيال ، فقد كانت تسير جنباً إلى جنب مع الرجل ، وكانت تعتد بنفسها كثيراً ، لأنها على يقين بمنزلتها وبقدرها ، وتظهر هذه المنزلة من خلال أشعار الجاهليين ، الذين لم يتركوا شيئاً في المرأة إلا وصفوه ، ولم يتركوا طللاً إلا نسبوه إليها ، فشكوا إليه هجرها ، فهي الأم والحبيبة والأخت والخليلة والزوجة والصديقة[١٧١]، وعند اندلاع الحروب ، لم تقف المرأة على الحياد ، بل شاركت فيها ، وكان لها دورها البارز والمهم[١٧٢] .

وكان للمرأة دور كبير في الحروب والأيام، يظهر هذا الدور جلياً واضحاً في عادة الثأر، فقد كانت النساء يحرّضن المقاتلين على الأخذ بالثأر، لأن الدم لا يغسله إلا الدم، وهذا ماحصل مع (الشموس) (يوم جديس) ، عندما زفت إلى زوجها، وقبل أن يمسها أدخلوها إلى عمليق، فدخلت عليه ثم خلى سبيلها فخرجت إلى قومها، شاقةدرعهاوهي في أقبح منظر، تطلب الثأر من عمليق[١٧٣]،ومثلها المرأة التي نشبت من أجلها حرب البسوس، بسبب رفضها ناقةبدلاً من ناقتها التي قتلها كليب، وبقيت تحرض جساساً وغيره على الثأر من كليب، لذلك فإن عويل النساء وبكاءهن صباح مساء، هو الذي كان يدفع الرجال للثأر والغارة، على أن الثأر كان متأصلاً في نفوسهم تنحز أحقاده قلوبهم، لا يستطيعون السكون عليه أو الصبر على الواترين[١٧٤] ،وكان

لهـا دورهـا الـذي لا ينسـى في إسـعاف الرجـال، وحثهـم عـلى الثبـات في المعـارك، وإمدادهـم بالقـوة، لأن العربـي يقـدم روحـه في سـبيل حمايـة المـرأة، ويريـق آخـر قطـرة مـن دمـه، لذلـك كانـت قبائـل مذحـج مثـلاً عندمـا تخـرج للقتـال، تصطحـب معهـا النسـاء والـذر اريحتـل ايفـروا ، أو يتقاعسـوا عـن القتـال، فيحلمايخـاف منـه وهـو سـبيها، ووقوعهـا أسـيرة في أيـدي الأعـداء، فهـي تمثـل دافعـاً معنويـا يشـحذ فكـر المقاتـل وقلبـه في المعـارك[١٧٥]، كمـا حـدث كذلـك في يـوم في فالريـح[١٧٦]، وقـد قـال عمـرو بـن كلثـوم واصفـاً خـروج النسـاء إلى المعركـة ، وأخذهـن عليهـم عهـداً ألا يفـروا مـن المعركـة[١٧٧] :

عـلى آثارنا بيض حسـان نحاذر أن تقسـم أو تهونا
يقتـــن جيـــــادنا وأسرى في الحديد مقرنينا
ويقلـــن لســـــتم بعولتنـا إذا لـم تمنعونـا

وفي موقعـة أحـد اشـتركت نسـاء قريـش في المعركـة ، لتشـجيع المشركـين وجعلهـن يضربـن بالأكبـار والدفـاف والغرابيـل في مقدمـة صفـوف المشركـين ، ومعهـن المكتحـل والمـراود ، ثـم يرجعـن إلى مؤخـرة الصفـوف ، وجعلـن كلمـا ولى رجـل حرضنـه وذكرنـه قتلاهـم ببـدر ، وكانـت هنـد بنـت عتبـة وصواحبهـا يحرضن ويزمـرن الرجـال ويقلـن :

نحـن بنـات طـارق نمـشي عـلى النمـارق
إن تقبلـوا نعانـق وأن تدبـروا نفـارق

فراق غير وامق

ومما قالته كذلك[١٧٨] :

وبها عبد الدار وبها حماة الأديار ضرباً بكل بتار

وكان مـن عـادة النسـاء في الحـروب، إذا رأيـن الحـرب أوشـكت أن تـدور عـلى قبيلتـين، حسـرن البراقـع وكشـفن الشـعور، وبـرزن في المعمعـة، يسـتثرن حميـة الرجـال، ويدفعنهـم إلى الدفـاع عنهـن وحمايتهـن مـن السـبي وهوانه[١٧٩]،فـكل شيء إلا عـار سـبي النسـاء، وكل شيءإلا انتهـاك العـرض وحرماتـه، إذ يصبـح الرجـل أسـداً كاسراً ،كل لذتهـا فـتراس الأعـداء، الذيـن امتهنـوا حمـا هـو داسـوا مـدارج عـزه وشرفه[١٨٠]،ولـم يكـن هـذا دورهـا فقـط بـل كانـت تمثـل الدافـع الـذي يدفـع الأبطـال إلى الاستبسـال، وتقديـم أرواحهـم غـير مكترثـين بهـا، ففـي يـوم حليمـة، دامـت الحربـين الغساسـنة والمنـاذرة مـدة، لـم يتفـوق أحدهمـا عـلى الآخـر، فلمـا رأى الحـارث الغسـاني مـا أعـده لـه المنـذر بـن مـاء السـماء، قعـد في قصـره، ودعـا ابنتـه حليمـة وكانـت مـن أجمـل النسـاء، فأعطاهـا طيبـاً وأمرهـا أن تطيـب مـن يمـر بهامـن جنـده، ثـم نـادى يـا فتيـان غسـان، مـن قتـل ملـك الحـيرة زوّجتـه ابنتـي[١٨١].

ولها دور آخر في إجارة من يستجير بها، ففي يوم عكاظ وهو اليوم الرابع من أيام الفجار الآخر، ضرب مسعود بن معتب الثقفي على امرأته سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف خباء، وقال لها: من دخل منقريشفه وآمن، فجعل تتوسع في خبائها ليتسع، فقاللله : لا تتجاوزي خباءك، فأحفظها، فلما انهزم تقيس، دخلوا خباءها مستجيرين بها، فأجارلها حربا بن أميةجيرانها، وقال لها: ياعمة من تمسك بأطناب خبائك أو حوله فهو آمن ، فنادت بذلك فاستدار تقيس بخبائهاحتى كثروا جداً[١٨٢].

ومن هذه المواقف والأدوار،نرى كيف استطاعت المرأة إشعال نار الحروب واستمرارها، وكيف وقفت يداًبيد تساعد الرجل في المعارك ، فمنذ قديم الزمن والمرأة تساعد الرجل في جميع أمور الحياة ،حتىفيالحروب .

أهم أدوات الحرب:

ومن الطبيعي أن يكون للسلاح دور مهم وفعال في سير حركة الأيام، لأن في قوته وبسالة حامله تظهر النتائج وتحسم، ولقد أيقن العربي أهمية الدور الذي يلعبه السلاح، فسعى إلى استحواذه وامتلاكه وحمايته، لأن في ذلك حمايةنفسه وقبيلته، والسلاح عند العرب، شأنهم شأن بقية الأمم ، بقيم وضع اعتزاز، ومجال تكريم،ولها حترام وتقديس،لأنهم أدركوا قيمته، وعرفوا صفته، ووقفوا على أهميته التي كانت توازي أهمية الحياة، وتستوي من حيث المكانة مع ما يقدمهمن جل ائل الأسباب، وعظام المواقف، وخوالد الوقائع[١٨٣].

والسلاح هو اسم جامع لآلة الحرب ، وخص بعضهم به ما كان من الحديد ، يؤنث ويذكر ، والتذكير أعلى لأنه يجمعه على أسلحة ، وربما خص به السيف ، والجمع أسلحة وسُلُح وسُلحان ، وفي القاموس المحيط[١٨٤] : السلاح والسلح والسُّلحان آلة الحرب أو حديدتها ، وهو كل عدة للحرب كما ذكر صاحب أساس البلاغة[١٨٥] .

وشاعت عند العرب أنواع كثيرة من الأسلحة، منها ما يستخدم للهجوم، ومنها ما يستخدم للدفاع والوقاية[١٨٦] ،واصطبغت بعض هذه الأسلحة بصفات ميزتها عن غيرها ،فالسيف أبيض لامع، والرمح ثاقب والدرع سابغة، واقترنت بعض صفات السلاحب القوة والشجاعة، فإذا وصف الرمح بالطول فإنه يدل على قوته وقوةحامله، وعلى نفاذه إلى قلب الأعداء والفتك بهم، وللسلاح عند العرب رموز ومعان كثيرة، فرفعه فوق الرأس من أسمى آيات الاحترام، وتحطيمه يعني الضعة والذلة، وتسليمه يعني الخضوع والمسكنة،من أجل هذا كله حافظ الإنسان العربي عل سلاحه حفاظه على نفسه[١٨٧].

ومن أشهر الأسلحة التي استخدمها عرب الجزيرة قبل الإسلام :

١/ السيف :

جمعه أسياف وسيوف وأسيف ، واستاف القوم وتسايفوا : تضاربوا

بالسيوف ، والسيف سلاح ذو حد يضرب به باليد ، وهو أشرف الأسلحة البيضاء وأنبلها ، يصنع من الحديد أو الفولاذ ، وقد حظي بقدر كبير عند العرب ، وهو من أكثر الأسلحة ملازمة لهم ، في حلهم وترحالهم وفي يقظتهم ومنامهم ، وللسيف أسماء تنيف على الألف ، وكثرة اسمائه جاءته من قبل أنه قد ينسب إلى صانعه أو مكان صناعته ، أو إلى مضائه وأثره وفاعليته أو إلى شكله وحجمه[١٨٨] .

وقد اشتهرت أنواع من السيوف عند عرب الجزيرة ، تفاخروا بها، لجودتها وشدة وقعها في العدو ، ومن هذه السيوف المشهورة : السيوف المشرفية، وقيل أنها نسبة إلى المشارف جمع مشرف ، ويراد بها قرى للعرب تدنو من الريف ، وقيل لأنها من مشارف الشام ، وقيل أنها نسبة إلى موضع في اليمن ، وقيل نسبة إلى مشرف رجل من ثقيف .

وعرفت سيوف بصرى بالجودة ، واشتهرت السيوف المسماة بالسريجية بجودتها كذلك ، ويقال أنها نسبة إلى سريج ، رجل من بني أسد ، وهو أحد بني معرّض بن عمرو بن أسد بن خزيمة ، وقد كانوا حدادين ، واشتهرت السيوف اليمنية كذلك ، فقيل للسيف يمان ويماني ، كما استورد عرب الجزيرة السيوف الهندية ، والتي عُرفت باسم المهند ، وكذلك السيوف الرومانية، والفارسية[١٨٩] .

٢/ الرمح :

هو آلة الطعن في الحرب ، يتكون من قناة في رأسها سنان ، وجمعه رماح وأرماح ، والرمح سلاح فردي ، يتراوح طوله بين أربعة أذرع وبين عشرة أذرع ، وقد تعددت أسماؤه وصفاته، ولكل منها علة أو سبب تعود إليه[١٩٠] .

يعد الرمح من الأسلحة الخفيفة[١٩١] ، التي كانت تستخدم للطعن١٩٢، وكان عرب الجزيرة قبل الإسلام يتخذوا الرمح من فروع الأشجار الصلبة، وأحياناً كان يأخذه من القصب الهندي المجوف ، الذي يسمى عند العامة البوص بعد تسوية عقده بالسكين ، وتركيب نصل من حديد في رأسه ، والرماح إما طويلة أو قصيرة ، والقصيرة منها الذي لم يبلغ أربعة أذرع يسمى حربه، وهي أشبه ما تكون بالعصا يرمى بها عند المعركة[١٩٣] .

وأجود الرماح عند العرب ، الرماح الآزنية أو الرماح اليزنية ، ويقال أنها نسبة إلى ذي يزن الملك ، وهو على رأي بعض الإخباريين أو من اتخذ أسنة الحديد ، فنسبت إليه ، وإنما كانت أسنة العرب قرون البقر ، وعُرفت الرماح ذوات السنان بالأسنة ، وهي أنواع ، منها الأسنة القعضبية ، نسبة إلى رجل اسمه قعضب من قُشير ، ونوع يسمى الأسنة الشرعية ، نسبة إلى شرعب ، وإلى هذه الأسنة أشار الأعشى في هذا البيت :

ولدن من الخطّي فيها أسنة ذخائر مما سن أبزي وشرعب

والرماح الخطية من الرماح الجيدة ، المعروفة وتنسب إلى الخط ، وهي هجر ، تحمل إليها الرماح من الهند ، والرماح الردينية من الرماح الجيدة المشهورة ، يقال أنها نسبة إلى ردينة ، امرأة كانت تعمل الرماح[١٩٤].

وتستعمل القنا في القتال كذلك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام، ويظهر أنها نوع من أنواع القصب القوي، الذي لا ينثني ولا ينكسر، يكسى رأس القناة برأس من معدن مدبب حاد، ليطعن به، ويستعمل القنا الفارس والراجل كذلك[١٩٥].

٣/ القوس :

أنثى وقد تُذكر ، وجمعها قسي وأقواس وقياس ، وتؤخذ القوس من عود شجر جبلي صلب لا عُقد فيه ، كالشوحط والنبع والشريان ، يُحنى طرفاه بقوة ، ويُشد فيهما وتر من الجلد أو العصب الذي يكون في عنق البعير ، ومن هنا يتبين لنا أن هذا النوع من السلاح يضم ثلاثة قطع ، هي القوس والوتر والسهم ، فالقوس هي الآلة التي تمسك باليد ، ويشد وترها شداً قوياً ليرمي السهم على العدو المراد رميه ، وكلما كان الشد قوياً صارت الرمية بعيدة مؤثرة[١٩٦] .

ولأهمية هذا السلاح في الحروب ونتائجها ، أعطاه العرب أهمية كبيرة ، وليس أدل من ذلك ما ورد عن الرسول صل الله عليه وسلم قوله : «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا أن القوة الرمي ألا أن القوة الرمي ألا أن القوة الرمي»[١٩٧] ، وقوله كذلك : «من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى»١٩٨، كما أن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل ، وللقوس عند العرب أنواعاً عدة يختلف كل منها عن الآخر باختلاف حجمه وطريقة شده ، ويُرمى بالقوس في أول القتال لإعاقة تقدم العدو ، ويكون الرمي بها رشقاً على دفعات متتابعة وكثيفة وبدقة لإصابة الهدف والحيلولة دون تمكن العدو من الهجوم[١٩٩] .

٤/ الدرع :

الدرع تؤنث وتذكر ، وجمعها أدرع وأدراع ودروع[٢٠٠] ، وهي لبوس يُنسج من زرد الحديد ، يلبسه المحارب ليقيه ضربات السيوف وطعنات الرماح، ورشقات السهام(٢٠١)، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم باسم السرد ، كما في قوله تعالى : «ولقد آتينا داؤود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن أعمل سابغات وقدر في السرد»[٢٠٢]، وفي قوله تعالى : «وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم»[٢٠٣] .

وقد أكثر شعراء العرب قبل الإسلام من ذكر الدروع وصفاتها ، فهي

موضونة ودلاص وسابغة وفضفاضة وصموت ونثلة ونثرة ومضاعفة وكظهر النون نعومة وملاسة ، ومن نسج داؤود وسليمان عليهما السلام ، فهذا النابغة الذبياني يذكر بعضاً من هذه الصفات يصف جيش عمرو بن الحارث الأصغر الغساني في وقعته ببني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان فيقول[٢٠٤]:

مقرنة بالعيس والأُدم كالقنا ... عليها الخبور محقبات المراجل
وكل صموت نثلة تبعية ... ونسج سُليم كل قضاء ذائل
علين بكديون ، وأبطن كُرة ... فهن وضاء صافيات الغلائل
عتاد امرئ ، لا ينقض البُعد همهُ ... طلوب الأعادي واضح غير خامل

ومن الدروع المعروفة : الدروع الحطمية ، نسبةً إلى حطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة ، وقبل : نسبةً إلى حطم أحد بني عمرو بن مرثد من بني قيس بن ثعلبة ، والدروع السلوقية ، هي نوع آخر من الدروع المشهورة ، يقال إنها نسبة إلى سلوق وهي قرية باليمن عرفت بدروعها[٢٠٥].

ومن الأدوات التي عُرفت عند عرب الجزيرة قبل الإسلام للحماية، البيضة ، وهي غطاء يوضع على الرأس لحمايته من ضربات السيوف والحجارة والعصي وما شابه ذلك ، وهي مصنوعة من الحديد أو من الجلود الثخينة ، وسميت بذلك لتشابه شكلها بيضة الدجاج ، والجمع بيض[٢٠٦]، يقول زهير بن أبي سلمى[٢٠٧]:

هم يضربون حبيك البيض إذ لحقوا ... لا ينكصون إذا ما استلحموا وحموا

وأما المجن والترس والدرقة ، فبمعنى واحد ، وهي لوقاية الجسم من ضربات السيوف ، ويصنعها العرب من الجلود في الغالب[٢٠٨] .

٥/ الخنجر :

وهو من الأسلحة التي استخدمها عرب الجزيرة قبل الإسلام ، وهو سلاح ذو حد أو حدين ، أقصر من السيف وأقدم منه ، يوضع في قراب يحمل وسط الجسم ، وكان يستخدم للطعن خلسة ، وكانت النساء يحملنه في الغزوات للدفاع الشخصي ، وقد تفنن العرب في زخرفته ، ومنه أنواع مختلفة كالحويرث والجنبية أو القديميا[٢٠٩].

وللخيل أثر كبير في الحروب، وفي استمرارها وتوسيعها والفوز بها، فالحصان بطل الأيام والمعارك، وله شأن كبير في كسب المعركة، ويُعد صديقاً وفياً للفرسان الأبطال[٢١٠].

والقبيلة التي تملك عدداً وافراً من الخيل والفرسان، هي القبيلة التي تخشاها القبائل الأخرى ، فلا أحد يجرؤ على المساسبها، أوالتفكير فيمهاجمتها،وهي التي تستطيع التغلب على أي خصم مهما كانت قوته، وتلحق به الهزائم، ولهذا كله عدّ بعض الباحثين دخول الخيل إلى الجزيرة العربية، تطوراً خطيراً في أسلوب القتال عند العرب، وقد أحدث تغيرًا خطيرًا في طرق

القتال وصار عاملاً مهماً من العوامل التي أدت إلى انتشار القتال والغزو في بلاد العرب[٢١١].

وفي القرآن الكريم ورد ذكر الخيل ، كما في قوله تعالى : «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ...»[٢١٢] ، فكلمة الرباط هي صيغة مفاعلة تدل على قصد الكثرة من ربط الخيل للغزو ، أي احتباسها وربطها انتظاراً للغزو عليها ، كقوله صل الله عليه وسلم : «من ارتبط فرساً في سبيل الله كان روثها وبولها حسنات له»[٢١٣] .

استخدمت العرب الخيل في حروبها وغاراتها ذكوراً وأناثاً ، فكانوا يفضلون ذكور الخيل على إناثها في الحروب الطاحنة ، التي تعتمد على القوة والثبات ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى السرعة والجرأة ، كما كانوا يستحبون خصيان الخيل في الكمين والطلائع ، لأنها أصبر وأبقى في الجهد ، وهم لا يفضلون الإناث في الحروب الطاحنة خشية أن تخذل صاحبها في أحرج الأوقات، إذا كانت تشتهي الفحل ، لأنها ذات شبق شديد ، لكنهم يفضلونها في الغارات والبيات ، لأنها تدفع البول وهي تجري والفحل يحسر بوله ، ولأن الأنثى لا صهيل لها فلا يعرف العدو خبرهم حتى يصلوا إليه[٢١٤].

كما اعتمد عرب الجزيرة قبل الإسلام في حروبهم كذلك على الإبل سفينة الصحراء ، والذي كان يمثل مصدر اعتزاز وافتخار لرعاتها على مر العصور التاريخية في الجزيرة العربية ، كما أن لها خصائص جسمانية تساعدها على تحمل الظروف الطبيعية في الجزيرة العربية ، وهو ما جعل العرب يعتمدون عليها كثيراً في جميع شؤون حياتهم ، ومنها حروبهم ضد الغير[٢١٥] ، والإبل مقدسة عند عرب الجزيرة قبل الإسلام ، ومن مظاهر تقديسها وتعظيمها في الفكر الديني القديم ، أن بحروا البحيرة ، وسيبوا السائبة ، ووصلوا الوصيلة ، وحموا الحامي ، وهذا الحديث يدعمه قول الرسول صل الله عليه وسلم لنفر من طيء : «إني خير لكم من العزى ولاتها ، ومن الجمل الأسود الذي تعبدونه من دون الله»[٢١٦].

وحادثة يوم الزورين تؤكد هذه القدسية ، فالإبل مقدسة لديهم ، ويدفعهم إلى هذا التقديس شعورهم بالخوف منها ، والتشاؤم من منظرها ، فملاحم الفناء اقترنت بها ، بخاصة بعد الصيحة التي أخذتها ناقة سيدنا صالح ، وناقة البسوس وأيام الفساد[٢١٧].

الموقف الحقيقي من الحرب :

لم تكن الحرب الخيار المفضل لعرب الجزيرة قبل الإسلام ، بل اضطروا إلى خوضها تبعاً للظروف البيئية والاجتماعية القاسية ، التي فُرضت عليهم ، فضلاً عن الالتزام بمبادئ العرف القبلي السائد آنذاك ، والتمسك بالقيم المثلى التي أقرها مجتمع العرب قبل الإسلام ، وهذا ما دعا الشعراء إلى

رسم تلك الصورة القبيحة للحرب وآثارها المريعة ، واعتقدوا بأن الداعي إليها باغ والباغي مصروع ، فآمنوا بالسلام وفضلوه .

كان شعراء عرب الجزيرة قبل الإسلام ، قد أدركوا قدرهم ، واسهموا في تأدية المهمات الكاملة الملقاة على عاتقهم في المعارك والخصومات ، التي تتعرض لها قبائلهم ، فقد جمعوا بين النزوع العاطفي الذي يسموا إلى فناء أعدائهم ، والصوت الخفي العميق الذي قبح الحرب وصرح بكراهيتها ، وكشف عن رفضها وشوه صورتها ، وهذا ما أودع تفاصيله أول الشعراء وسابقهم امرؤ القيس ، الذي خاض غمار حروب طويلة مع قبيلة أسد ، التي أقدمت على قتل والده حجر ، وما أعقب ذلك من حروب مستمرة ، قاد فيها الشاعر قبيلة كندة وحلفائها ، ثأراً لمقتل أبيه ، وكما أشارت إلى ذلك معظم قصائد ديوانه ، لكنه عندما تأمل حدث الحرب وآلامها كشف عن ذلك في قوله[٢١٨] :

الحرب أول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول
حتى إذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزاً غير ذات خليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل

كما واجه الشاعر المهلهل بن ربيعة التغلبي خال امرئ القيس ظرفاً مشابهاً ، عندما قتلت قبيلة بكر أخاه كليباً ، فلم يقبل بغير الحرب حلاً ، للأخذ بثأر أخيه ، بيد أنه أومأ إلى شعوره النفسي واحساسه بالندم وتأنيب الضمير فقال[٢١٩]:

يا قتيلاً نماه فرع كريم فقده قد أشاب مني المساحا
كيف اسلو عن البكاء وقومي فقد تفانوا فكيف أرجو الفلاحا
كيف ألهو عن المُدام بشرب وقد أصبحت لا أسيغ القراحا

وقال في قصيدة أخرى :

فقد قتلت بني بكر بربهم حتى بكيت وما يبكي لهم أحد
ما زلت أقتلهم قتلاً وآسرهم حتى اشتكت لهم الاحشاء والكبد

كما صرح الشعراء بالنتيجة المؤلمة التي تتركها الحرب ، فعبروا عن ذلك بأصدق تعبير عندما اقترنت في تفكيرهم بالدمار ، وأهلكت أقوامهم وشردتهم[٢٢٠]، وذلك ما عبر عنه الشاعر عبيد بن الأبرص في قوله[٢٢١] :

فاذهبهم ما أذهب الناس قبلهم ضراس الحروب والمنايا العوضاقب

بيد أنه كشف عن صراعه النفسي الذي اتجه إلى الموازنة بين الوقوف إلى جانب قبيلته ومساندتها في حروبها ، دفعاً للظلم وانتصافاً للكرامة ، وبين الرغبة الملحة في إطفاء نار الحرب وشرورها ، وعدم إيقادها إلا للظلم المتعدي حيث قال[٢٢٢]:

وإنـي لأطفـي الحرب بعد شـبوبها ... وقـد أوقـدت للغـي في كل موقـد
فأوقدتهـا للظالـم المصطـلي بهـا ... إذا لـم يزعـه رأيـه عـن تـردد
وأغفـر للمـولى هنـاة ترِيبنـي ... فمـا ظلمـه مالـم ينلنـي بمجقـدي

فالحـرب إذاً خيـار قـاس يلجـأ إليـه العربـي لإدراكـه أن أولهـا شـكوى ، وأوسـطها نجـوى ، وآخرهـا بلـوى ، حتـى اقترنـت في تفكيرهـم بصـورة قبيحـة ، منهـا صـورة مـرض الجـرب المعـدي ، الـذي لا يشـفي[٢٢٣] ، كمـا في قـول أحدهـم[٢٢٤]:

والحرب يلحق فيها الكارهون كما ... تدنو الصحاح من الجربي فتعديها

ويخلـص الشـاعر الحـارث بـن عبـاد البكـري ، الـذي أجبرتـه أخـيراً تغلـب عـلى المشـاركة في حـرب البسـوس ، إلى تقريـر فداحـة الحـرب ، فذكـر بآثارها القاسـية التـي أنهكـت القبيلتـين ، فلمـح إلى رفـض الحـرب حـلاً بـين أبنـاء العمومـة ، لأنهـم لا يجنـون منهـا سـوى التفرقـة والضعـف ، فأودعهـا في صـورة جمـال أجهدهـا التعـب والحمـل الثقيل فقـال[٢٢٥]:

أصبحت وائل تعج من الحرب ... عجيج الجمال بالأثقال

ويـتردد مفهـوم السـلم والتضامـن والدعـوة إلى نبـذ الحـرب وآثارهـا في نصـوص أخـرى للشـعراء الجاهليـين[٢٢٦]، ومـن الجديـر بالذكـر أن نشـير إلى أن معظم نصـوص الشـعر الجاهـلي ، التـي قبحـت صـورة الحـرب وذمتهـا ، قـد جـاءت عـلى ألسـنة الشـعراء الفرسـان ، الذيـن جربـوا الحـرب وخبروهـا ، فضـلاً عـن السـادة الذيـن تبـواؤ مركـزاً اجتماعيـاً مهمـاً في ذلـك العـصر ، فشـاركوا في التخطيـط للحـرب والتنظـير لهـا[٢٢٧]، ممـا يسـهل عـلى الباحـث أن يخـرج بـآراء أصيلـة ، ممـا تدحـض الآراء المتعجلـة والمشـبوهة التـي قصـدت الإسـاءة إلى العـرب في ذلـك العـصر، حينمـا وصفتهـم بالتخلـف ، وحـب الحـرب والقتـال ، ممـا دفـع بعـض الباحثـين المحدثـين ، أن ينسـاق وراء تلـك الآراء التـي ذهـب إليهـا أكثـر المسـتشرقين[٢٢٨].

الخاتمة والتوصيات :

أن موضـوع الحـرب عنـد عـرب الجزيـرة قبـل الإسـلام ، مـن المواضيـع الحيويـة التـي تسـتحق البحـث والدراسـة ، فهـي تكشـف الكثـير مـن الجوانـب الاجتماعيـة لتلـك الفـترة ، وتأثيرهـا عـلى الجوانـب السياسـية والاقتصاديـة ، وتوضـح دور الفـرد في القبيلـة ، وعلاقـات القبائـل مـع بعضهـا البعـض ، وتأثـير هـذه الحروب عـلى طـرق التجـارة ، وعـلى الشـعراء والخطبـاء ، ورجـال الديـن .

وبعـد هـذه الدراسـة الشـيقة ، يـوصي الباحـث بـضرورة الاهتمـام بالآثـار، والكشـف عنهـا، لأنهـا أصـدق المصـادر وأصحهـا عـلى الاطـلاق، فربمـا تغيـير الكثـير مـن الحقائـق المسـلم بهـا، في معرفـة دوافـع الحـرب عنـد عـرب الجزيـرة قبـل الاسـلام، ونتائجهـا، كمـا يـوصي الباحـث بأهميـة وضرورة الاهتمـام بالترجمـة، لمعرفـة مـا كتبـه الآخـرون عـن عـرب الجزيـرة قبـل الاسـلام، وبخاصـةً في حروبهـم،

للـرد عليهـم، وتصحيـح الكثـير مـن المفاهيـم، ويـوصي الباحـث بأهميـة ترجمـة الأبحـاث العربيـة إلى اللغـات الأخـرى، حتـي تسـنى للآخريـن التعـرف عـلى حقيقـة تاريـخ العـرب قبـل الاسـلام .

النتائج :

ويمكن ايجاز أهم ما جاء في البحث من نتائج كالآتي :

١. آمن عرب الجزيرة قبل الإسلام بالقوة كعامل بقاء لهم ، وعنصراً أساسياً من مقومات الحياة ، وكوسيلة لتحقيق الأهداف .
٢. كانت الحرب عند عرب الجزيرة قبل الإسلام ، هي أول الحلول في القضاء على الخلافات بين بعضهم البعض .
٣. تعددت دوافع الحرب عند عرب الجزيرة قبل الإسلام ، فمنها ما هو اقتصادي واجتماعي وسياسي ، وما تكاد قبيلة أو مدينة عربية إلا ودخلت في صراع مع غيرها لإحدى هذه الأسباب .
٤. اتبع عرب الجزيرة بعض العادات في حروبهم ، وعدوها من الضروريات قبل بدء القتال واثناءه وبعده .
٥. كان للمرأة دور كبير في حروب العرب ، فبسببها قد تندلع الحروب ، وبوجودها تستثير الهمم ، وتعالج الجرحى ، وكانت في بعض المعارك تشارك في القتال إلى جانب الرجال .
٦. يوصي الباحث بضرورة الاهتمام بالآثار ، والكشف عنها ، لأنها أصدق المصادر وأصحها على الاطلاق ، فربما تغيير الكثير من الحقائق المسلم بها ، في معرفة دوافع الحرب عند عرب الجزيرة قبل الاسلام ، ونتائجها .

المصادر والمراجع :

١. القرآن الكريم .
٢. صحيح البخاري .
٣. صحيح مسلم .
٤. ابتسام نايفصالحأبوالرب : صور الحرب وأبعادها الأسطورية في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، كلية اللغة العربية، نابلس، ٢٠٠٦م .
٥. ابن عبد ربه : العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد، ج٦ ،ط١ ،دار الكتب العلمية، بيروت.
٦. ابن مسعود الأندلسي : نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب،ج١ ،تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، بيروت، ١٩٨٢م.
٧. أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني،تحقيق علي السباعي وعبد الكريم العزباوي، إشراف محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢ ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت .
٨. أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري : مجمع الأمثال، ج٢ ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د:ت.
٩. أبو القاسم الحسن الآمدي : المؤتلف والمختلف، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م .
١٠. أبو القاسم القالي : الآمالي، ج١ ،دار الآفات الجديدة، بيروت .
١١. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري : المستقصي في أمثال العرب،ج١ ،دار المكتبة العلمية، بيروت،ط٢ ، ١٩٨٧م .
١٢. أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب : شرح ديوان الحماسة (التبريزي) ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القسم١ ،مطبعة حجازي، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.
١٣. أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : القاموس المحيط، تحقيق أبو الوفاء نصر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .
١٤. أبو عبيدة معمر بن المثنى : أيام العرب قبل الإسلام، تحقيق ودراسة عادل جاسم البياتي،ط١ ،مكتبة النهضة العربية، ١٩٧٧م.
١٥. أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ : البيان والتبيان،ج١ ،تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط١ ، ١٩٦٨م.
١٦. أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري : عيون الأخبار، ج١ ،تحقيق منذر أبو شعر،ط٢،دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٩٦م .
١٧. أبومنصورعبدالملكبنمحمدالنيسابوري : ثمارالقلوبفيالمضافوالمنسوب،ج١ ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.
١٨. احسان النص : العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، د:ت.
١٩. أحمد إسماعيل النعيمي : الأسطورة في الشعرالعربي قبل الإسلام، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٥م.
٢٠. أحمد الحوفي : الحياة العربية من الشعر الجاهلي، دار نهضة مصر، ط٥.
٢١. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح البار يشرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب،ج٧ ،دار المعرفة،بيروت،د:ت .

٢٢.أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر،د:ت .
٢٣.أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة،ج١ ،المكتبة العلمية، بيروت.
٢٤.أحمد محمد أحمد الشربيني : ألفاظ الحياة العسكرية في كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب _ دراسة دلالية ومعجم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م.
٢٥.أحمد محمد الحموي الحنفي : النفحات المسكية في صناعة الفروسية، تحقيق علي عبد الستار القرغولي،بغداد، ١٩٥٠م .
٢٦.الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري : جمهرة الأمثال،ج١ ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعب دالمجيد قطامش،دار الفكر، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٨م .
٢٧.الأعلم الشنتمري : شعر زهير بن أبي سلمى،تحقيق فخر الدين قباوة، دارالكتب العلمية،بيروت،ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .
٢٨._____ : شرح ديوان امرئ القيس،تصحيح أبن أبي شنب،الشركة الوطنية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
٢٩.الراغب الأصفهاني : معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق عدنان داودي، دار القلم،دمشق،ط٢ ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م.
٣٠.السيد عبد العزيز سالم : تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٩م.
٣١.امرؤالقيس : الديوان،تحقيقحناالفاخوري،دارالجيل،بيروت .
٣٢.أونص اليوجل : السيوف الإسلامية وصناعتها،ترجمةتحسين عمركه أو غلى،مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة،الكويت، ١٩٨٨م.
٣٣.برهان الدين دلو : جزيرة العرب قبل الاسلام، دار الفارابي،بيروت،ط١ ، ١٩٨٩م.
٣٤.تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني : كفاية الاخيار في حلغاية الاختصار، تحقيق علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان، دار الخير،دمشق، ١٩٩٤م.
٣٥.٣٥.توفيق بر وتاريخ العرب قبل الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٣٦.ثريا عبد الفتاح : القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه،الشركة العالمية للكتاب، ١٩٦٤م.
٣٧.جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور : لسان العرب، مادة حرب، دارصادر، بيروت،ط١ ، ٢٠٠٣م .
٣٨.جورجكدر : معجم آلهة العرب قبل الإسلام، دار الساقي،بيروت،ط١ ، ٢٠١٣م.
٣٩.حاتم صالح الضامن : شعر قيس بن الحدادية،المورد،عدد٤ ،مجموعة ٨ ،وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
٤٠.حميدة سميسم : الحرب النفسية، الدار الثقافية للنشر،بغداد، ٢٠٠٤م .

٤١. خالد دعيجل المحمدي وصالح حسن الشمري : الدية عند العرب قبل الاسلام، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،مجلد ١٠ ،عدد ٣٣ ، ٢٠١٨م .
٤٢. ديوان العباس بن مرداس السلمي : تحقيق يحيى الجبوري، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
٤٣. ديوان النابغة الذبياني : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة .
٤٤. ديوان قيس بن زهير : جمع عاد لجاسم البياتي،مطبعة الآداب،النجف، ١٩٧٢م .
٤٥. سعدي ضناوي : أثرالصحراءفي الشعر الجاهلي،دار الفكر اللبناني،بيروت،ط١ ، ١٩٩٣م.
٤٦. شرحديوانعنترةبنشداد : دارالكتبالعلمية،بيروت،ط١ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٤٧. ٤٧. شوقيضيف : العصرالجاهلي،دارالمعارف،القاهرة،ط١٠.
٤٨. _____ : البطولة في الشعر العربي،دار المعارف،مصر، ١٩٧٠م.
٤٩. ٤٩. شوقي عبد الحكيم : موسوعة الفولكلور والأساطيرالعربية، دار العودة، بيروت، ١٩٨٢م.
٥٠. عامر بن الطفيل : الديوان،دارصادر،بيروت، ١٩٧٩م.
٥١. عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون : المقدمة،تحقيق علي عبد الواحد وافي،القاهرة، ١٩٥٧م.
٥٢. عبد السلام الترمانيني : أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين،ج١ ،المجلد الثاني، دار طلاس، دمشق.
٥٣. _____ : الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام،عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٤م .
٥٤. عبد القادر الرباعي : الطير في الشعر الجاهلي،دار الفارس،عمان،ط١ ، ١٩٩٨م،ص٧٠.
٥٥. عبد القادر بن عمر البغدادي : خزانة الأدب ولبلبا بلسان العرب،تحقيق عبد السلام هارون،ج٧ ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.
٥٦. عبد الرؤوف عون : الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م.
٥٧. عبد العزيز إبراهيم العمري : الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول صل الله عليه وسلم، مركز التراث الشعبي، الدوحة،ط١ ، ١٩٨٥م .
٥٨. عبد الناصر ياسين : الأسلحة عبر العصور الإسلامية _ الأسلحةالدفاعيةأوالجننالواقيةفي ضوءالمصادرالمكتوبةوالفنونالإسلامية،الكتابالأول،دارالقاهرة، ٢٠٠٧م.
٥٩. عبيد بن الأبرص : الديوان،تحقيق حسين نصار، مكتبة مصطفى الحلبي وأولاده، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
٦٠. عز الدين أبي الحسن علي بن محمد ابن الأثير : الكامل في التاريخ،ج١ ،دار صادر،بيروت، ١٩٨٢م.
٦١. عفيف عبد الرحمن : الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي، دار الأندلس ،بيروت، ١٩٨٢م .
٦٢. علي الجرجاني : كتاب التعريفات معجم فلسفي منطقي فقهي لغوي نحوي، دار الرشاد، القاهرة ،د:ت .

٦٣. علي الجندي : شعر الحرب في العصر الجاهلي ، دارالفكر العربي،القاهرة ،ط٣ ، ١٩٦٦م.
٦٤. عمرو بن كلثوم : الديوان،تحقيق وشرح إميل بريع يعقوب،دارالكتاب،بيروت، ٢٠٠٤م.
٦٥. عمر فروخ : العرب في تاريخهم وحضارتهم،دار العلم للملايين،بيروت، ١٩٨٠م .
٦٦. عيد مرعي: تاريخ الجزيرة العربية القديم، مكتبة الخبتي،بيشة،ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٦٧. فراس السواح : مغامرة العقل الأولى (دراسة في الأسطورة _سوريا وبلاد الرافدين) ،دار علاء الدين،دمشق،ط١١ ، ١٩٩٦م .
٦٨. _____ : لغز عشتار (الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة) ،دار علاء الدين،دمشق،ط٦ ، ١٩٩٦م.
٦٩. فهاد محمد الدوسري : وصف القوس في الشعر الجاهلي دراسة بلاغية نقدية، رسالة ماجستير غيرمنشورة،جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، ١٤٣٥/١٤٣٦هـ .
٧٠. فوزي رسيد : المعتقدات الدينية،كتاب حضارة العراق،ج١ ،دار الحرية للطباعة،بغداد، ١٩٨٥م.
٧١. كامل عبد ربه حمدان : الصورة البشعة للحرب في العصر الجاهلي، مجلة القادسية، العراق،عدد ٣_٤ ،المجلد٦ ، ٢٠٠٧م.
٧٢. لويس شيخو : شعراء النصرانية قبل الإسلام،ج٣ ،المطبعة الكاثوليكية،بيروت،ط٢ ، ١٩٦٧م.
٧٣. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : القاموس المحيط، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي،دار احياء التراث الإسلامي ومؤسسة التاريخ العربي،ط١ ،بيروت، ١٩٧٧م .
٧٤. محمد أحمد العقيلي : الأدب الشعبي في الجنوب،ج١_ج٢،داراليمامة،الرياض.
٧٥. محمد أسعد طلس : تاريخ العرب،ط٢ ، ١٩٧٩م.
٧٦. محمدالخطيب : المجتمع العربي القديم، دار علاء الدين للنشروالتوزيع،دمشق،ط٢ ، ٢٠٠٨م.
٧٧. محمد العيد الخطراوي : المدنية في العصرالجاهلي،مؤسسةعلوم القرآن،دمشق، ١٩٨٢م.
٧٨. محمد بن حبيب : المحبر،دار الآفاق الجديدة،بيروت .
٧٩. محمد بن عمر فخر الدين الرازي : التفسيرالكبير،ج٤١ ،دارالكتبالعلمية، ٢٠٠٠م.
٨٠. محمد جاد المولى : أيام العرب في الجاهلية،دارأحياء الكتب العربية،القاهرة، ١٩٤٢م.
٨١. محمد زكي العشماوي : النابغة الذبياني،دارالشروق،القاهرة،ط٢ ، ١٩٩٤م .
٨٢. محمد عبد المنعم خفاجي : الشعر الجاهلي،دارالكتاب اللبناني،بيروت،ط٢ ، ١٩٧٣م.
٨٣. محمد عجينة : موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفارابي،بيروت، ١٩٩٤م.
٨٤. محمد نعمان الجارم : أديان العربفي الجاهلية،ط١ ،مطبعةالسعادة،مصر، ١٩٢٣م.
٨٥. محمود بن عمر الخوار زميال زمخشري : أساس البلاغة، تحقيق محمد باسلعيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١ ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٤م .
٨٦. محمود شكري الآلوسي : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرح محمد بهجة الأثري،

ج١٥ ،دار الكتب العلمية،بيروت،ط٢.
٨٧. محمود عبدالله العبيدي : بن وشيبانودورهم في التاريخ العربي الإسلام يحتى مطلع العصر الراشدي،دار الحرية للطباعة،بغداد، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .
٨٨. محمود عرفه : العرب قبل الإسلام،مصر، ١٩٩٦م .
٨٩. مرزوق بن صنيتان بن تنباك : الجوار في الشعر العربي حتى العصر الأموي،حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الرسالة السبعون، ١٤١٠_١٤١١هـ / ١٩٨٩_١٩٩٠م .
٩٠. معجم مقاييس اللغة : مادةحرب،ج٢ ،ص٤٨ ؛كذا راجع سميح عاطف الزين : معجم تفسير ألفاظ القرآن، الدار الإفريقية العربية، لبنان،ط٤ ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .
٩١. معمر بن المثنى التميمي : نقائض جرير والفرزدق،ليدن، ١٩٠٧م.
٩٢. _____: أيام العرب قبل الاسلام،تحقيق عادل جاسم البياتي،ق١ ،دار الجاحظ للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٦م.
٩٣. منذر الجبوري : أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢ ، ١٩٨٦م.
٩٤. موسى أحمد السيوفي : كشف الكروب في أمر الحروب، مخطوط بالمتحف الحربي للقلعة رقم ١٠٦ ، ورقة ٧ .
٩٥. ميخائيل مسعود : الأساطير والمعتقدات العربيةقبل الإسلام، دارالعلم للملايين، بيروت، ط١ ، ١٩٩٤م .
٩٦. نوري حمودي القيسي : الفروسية في الشعر الجاهلي، مكتبة النهضة العربية، ط٢ ، ١٩٨٤م.
٩٧. _____ : شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١ ، ١٩٨٦م.
٩٨.٩٨. هاشم الملاح : الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، الموصل، ١٩٩٤.
٩٩.٩٩. هارفي بورتر : موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط١ ،مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.
١٠٠. ياقوت الحموي : معجم البلدان، المجلد الثاني، بيروت، ١٩٥٥م.

الحواشي

١. فراس السواح : مغامرة العقل الأولى (دراسة في الأسطورة _سوريا وبلاد الرافدين) ، دار علاء الدين ، دمشق ، ط١١ ، ١٩٩٦م ، ص٢٦٩.
٢. سورة المائدة : آية رقم ٣٠_٣١.
٣. فراس السواح : لغز عشتار (الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة) ، دار علاء الدين ، دمشق ، ط٦، ١٩٩٦م ، ص٢٣٤_٢٣٥.
٤. محمد الخطيب : المجتمع العربي القديم ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط٢ ،٢٠٠٨م ، ص١٧٣.
٥. المرجع السابق : ص١٧٤_١٧٥.
٦. السيد عبد العزيز سالم : دراسات في تاريخ العرب _ تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج١ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، د:ت ، ص٣٨.
٧. شوقي ضيف : العصر الجاهلي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١٠ ، ص٦٤.
٨. عز الدين أبي الحسن علي بن محمد ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٢م، ص٥٠٢ ؛ كذا راجع منذر الجبوري : أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٦م ، ص٩٣ وما بعدها .
٩. ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص٦١ ؛ كذا راجع ج٢ : ص١٠٤ ؛ كذا ج٣ : ص٣٦.
١٠. المصدر السابق : ج٢ ، ص٢٩٦.
١١. محمد جاد المولى : أيام العرب في الجاهلية ، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٤٢م ، ص١٤٢، الهامش .
١٢. المرجع السابق : ص٢٤٦ ، الهامش .
١٣. توفيق برو تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، ص٢٠٣_٢٠٤.
١٤. جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور : لسان العرب ، مادة حرب ، ج٦ ، دار صادر ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٣م .
١٥. للمزيد راجع معجم مقاييس اللغة : مادة حرب ، ج٢ ، ص٤٨ ؛ كذا راجع سميح عاطف الزين : معجم تفسير ألفاظ القرآن ، الدار الإفريقية العربية ، لبنان ، ط٤ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، ص٢١٤.
١٦. أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري : عيون الأخبار ، ج١ ، تحقيق منذر أبو شعر ، ط٢ ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص١٢٧.
١٧. سورة المائدة : آية رقم ٤٦.
١٨. سورة الأنفال : آية رقم ٧٥.
١٩. محمد بن عمر فخر الدين الرازي : التفسير الكبير ، ج٤١ ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠م ، ص٨٣.
٢٠. ابن منظور : المصدر السابق ، ص٣٠٣.
٢١. المصدر السابق : ج١٥ ، ص١٢٣.
٢٢. المصدر السابق : مادة غزا ، ج٥ ، ص٣٥٣.
٢٣. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ، ج٧ ، دار المعرفة ، بيروت ، د:ت ، ص٢٧٩.
٢٤. علي الجرجاني : كتاب التعريفات معجم فلسفي منطقي فقهي لغوي نحوي ، دار الرشاد ، القاهرة، د:ت ، ص١٩٦.
٢٥. أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، تحقيق أبو الوفاء نصر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، مادة عرك.
٢٦. أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، د:ت ، مادة نزل .
٢٧. علي الجندي : شعر الحرب في العصر الجاهلي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٦م ، ص٢٥_٢٦.
٢٨. لسان العرب : ص٢٢٥ ، ج١٩ ، مادة غوار .

٢٩. الراغب الأصفهاني : معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، تحقيق عدنان داودي ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م ، ص٨٤٨.
٣٠. المرجع السابق : ص٧٧١.
٣١. لسان العرب : ص٣٦٤ ، ج٢٧ ، مادة وغى .
٣٢. المصدر السابق : ص٤٠٧ ، ج٢٢ ، مادة كره .
٣٣. المصدر السابق : ص٣٦٧ ، ج١٠ ، مادة رحا .
٣٤. المصدر السابق : ج٦ ، ص٧٠.
٣٥. جواد علي : المرجع السابق ، ج٥ ، ص٤٠١_٤٠٢.
٣٦. لسان العرب : ج٣ ، مادة سرا ، ص٢٠٠٤.
٣٧. شرح ديوان عنترة بن شداد : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ص١٥٦.
٣٨. المرجع السابق : ص١٧.
٣٩. لسان العرب : ج٥ ، باب فلق ، ص٣٤٦٣.
٤٠. الأعلم الشنتمري : شعر زهير بن أبي سلمى ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م ، ص٥٤.
٤١. الأعلم الشنتمري : شرح ديوان امرئ القيس ، تصحيح أبن أبي شنب ، الشركة الوطنية ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص١٥٠.
٤٢. لسان العرب : ج٥ ، مادة كتب ، ص٣٨١٨.
٤٣. ديوان عنترة : ص١٥١.
٤٤. لسان العرب : ج٤ ، مادة فرس ، ص٤٨٥.
٤٥. أحمد بن فارس بن زكريا : المرجع السابق ، مادة جند ، ص٤٨٥.
٤٦. لسان العرب : ج٥ ، مادة كمى ، ص١٣٧.
٤٧. المصدر السابق : ج١ ، مادة بطل ، ص٢٥٨.
٤٨. المصدر السابق : ج٢ ، مادة دجج ، ص١٣٢٨.
٤٩. تسيطر الصحراء على معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية ، باستثناء أقسامها الجنوبية الشرقية ، والجنوبية الغربية والغربية ، حيث ترتفع الجبال العالية المتمثلة في الجبل الأخضر في عمان ، وجبال اليمن في اليمن ، وجبال السراة في المملكة العربية السعودية ، وأشهر الصحاري وأكبرها النفود في الشمال ، والدهناء في الشرق ، والربع الخالي في الجنوب ، وتكثر الحرات في شبه الجزيرة العربية ، وبخاصة في المناطق الغربية والجنوبية الغربية ، وهي عبارة عن مناطق تقع عند فوهات البراكين الخامدة ، وتتألف من المقذوفات البركانية التي تبردت وتفتت على مر الزمن ، وتربة هذه الحرات خصبة صالحة للزراعة ، والمياه متوفرة بالقرب من السطح ، مما مكن الإنسان من استثمارها بشكل جيد ، ويسود المناخ الصحراوي الجاف والحار معظم أرجاء جزيرة العرب ، والأمطار الشتوية قليلة بوجه عام ، وتسقط شتاءً في الوسط والشمال ، ولا توجد في الجزيرة العربية أنهار دائمة الجريان ، بل أودية كبيرة شديدة الانحدار تنتهي إلى البحر الأحمر أو بحر العرب .ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الثاني ، بيروت ، ١٩٥٥م ، ص٢٤٥_٢٥٤.
٥٠. محمد عبدالمنعم خفاجي : الشعر الجاهلي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٣م ، ص٩١_٩٢.
٥١. أن من أهم الحيوانات التي عُرفت عند عرب الجزيرة قبل الإسلام ، واستفادوا منها الجمل ، الذي استخدم لحمل الأثقال ، وقطع المسافات الطويلة ، بسب قدرته الفائقة على تحمل العطش لأيام طويلة في الجو الحار ، وعرفوا كذلك الحصان ، ولكن في زمن متأخر ، وعرفوا الأغنام ، والبغال والحمير والماعز والأبقار ، وحمر الوحش والغزلان . عيد مرعي : تاريخ الجزيرة العربية القديم ، مكتبة الخبتي ، بيشة،

ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ، ص٩.
٥٢. توفيق برو : المرجع السابق ، ص٢٣٦.
٥٣. المرجع السابق : ص٢٣٧.
٥٤. عيد سعيد مرعي : المرجع السابق ، ص١٤٩.
٥٥. جواد علي : المرجع السابق ، ج٥ ، ص٤٠٣_٤٠٤.
٥٦. الحضر هم العرب المستقرون ، وعرفوا بأهل المدر ، لأن أبنيتهم كانت بالمدر ، والحضر هم من حضروا الأمصار ومساكن الديار ، التي يكون لهم بها قرار ، وقد عرفوا بأهل القارية ، أما أهل البادية فقد عرفوا بأهل الوبر ، لأن لهم أخبية الوبر تمييزاً لهم . جواد علي : المرجع السابق ، ج٤ ، ص٢٧١_٢٧٢.
٥٧. هو عامر بن الظرب بن عمرو بن عَيّاذ بن يشكر بن عدوان ، شاعر جاهلي من حكماء العرب وسادتهم، وحكيمهم في سوق عكاظ ، له أحكام فقهية أقرها الإسلام ، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية. جواد علي: المرجع السابق ، ج٤ ، ص٢٧١_٢٧٢.
٥٨. جواد علي : المرجع السابق : ج٤ ، ص٣٤٨.
٥٩. هو سيد بني عامر بن صعصعة ، وأحد فرسانهم عند ظهور الإسلام ، وهو عم عامر بن الطفيل والشاعر لبيد بن ربيعة العامريان ، يُضرب به المثل في الشجاعة ، وكان إذا ركب فرسه وصل إبهام قدميه إلى الأرض لطوله ، ولقب بملاعب الأسنة لأنه بارز ضرار بن عمرو فصرعه مرات ، فقال له من أنت يا فتى كأنك ملاعب الأسنة؟ فلزمة الاسم . للمزيد راجع عبد السلام الترمانيني : أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين ، ج١، المجلد الثاني ، دار طلاس ، دمشق.
٦٠. محمد جاد المولى : أيام العرب في الجاهلية ، ص١٠٧_١٠٨.
٦١. المرجع السابق : ص٢_٥ .
٦٢. هو أكثم بن صيفي بن رباح الأسيديالعمروي التميمي ، أشهر حكام العرب في الجاهلية على الأطلاق، وأحد المعمرين فيها ، وكان يلقب بحكيم العرب ، كان أكثم سيد من سادات العرب ، شريفاً حكيماً وفارساً شجاعاً ، ومستشاراً خبيراً . للمزيد راجع هاشم الملاح : الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، الموصل ، ١٩٩٤، ص ٤٠٥.
٦٣. محمد جاد المولى : المرجع السابق ، ص١٢٤_١٢٥.
٦٤. لسان العرب ، ج٣ ، ص٩٧.
٦٥. سعدي ضناوي : أثر الصحراء في الشعر الجاهلي ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م ، ص١٤١.
٦٦. أحمد الحوفي : الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، دار نهضة مصر ، ط٥ ، ص٢٨٠.
٦٧. المرجع السابق : ص٢٨٠.
٦٨. أحمد الحوفي : المرجع السابق ، ص٤٩٤.
٦٩. محمود عرفه : العرب قبل الإسلام ، مصر ، ١٩٩٦م ، ص٥٨.
٧٠. أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري : مجمع الأمثال ، ج٢ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، د:ت ، ص٢٢٧.
٧١. ابن مسعود الأندلسي : نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، ج١ ، تحقيق نصرت عبدالرحمن ، مكتبة الأقصى ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص٢٤٨.
٧٢. أحمد الحوفي : المرجع السابق ، ص٢٧٧.
٧٣. جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج٤ ، ص٤٠٠.
٧٤. ابن مسعود الأندلسي : المرجع السابق ، ج١ ، ص٢٧٨.
٧٥. محمد جاد المولى : المرجع السابق ، ص١٥٣_١٥٤.
٧٦. لمعرفة معلومات أكثر راجع : خالد دعيجل المحمدي وصالح حسن الشمري : الدية عند العرب قبل الاسلام ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مجلد ١٠ ، عدد ٣٣ ، ٢٠١٨م .

٧٧. تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني : كفاية الاخيار في حل غاية الاختصار ، تحقيق علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان ، دار الخير ، دمشق ، ١٩٩٤م ، ص٤٦٠.
٧٨. محمد العيد الخطراوي : المدنية في العصر الجاهلي ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ١٩٨٢م ، ص١٢٤.
٧٩. أحمد الحوفي : المرجع السابق ، ص٢٨٤.
٨٠. المرجع السابق : ص٢٨٤.
٨١. محمد بن حبيب : المحبر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ص٢٠٦.
٨٢. جواد علي : المرجع السابق ، ج٤ ، ص٤١١ ؛ كذا ج٥ : ص٥٩٥.
٨٣. مرزوق بن صنيتان بن تنباك : الجوار في الشعر العربي حتى العصر الأموي ، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الرسالة السبعون ، ١٤١٠_١٤١١هـ / ١٩٨٩_١٩٩٠م .
٨٤. ديوان عبيد بن الأبرص : دار بيروت للطباعة والنشر ، ص١٣٢.
٨٥. المصدر السابق : ص١٤٤.
٨٦. حاتم صالح الضامن : شعر قيس بن الحدادية ، المورد ، عدد٤ ، مجموعة ٨ ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص٢٠٦.
٨٧. ديوان امرؤ القيس : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط٤ ، ص١٤٣.
٨٨. ابن حبيب : المحبر ، ص٣٥٥.
٨٩. أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، ج١ ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ص٥٣.
٩٠. محمود عبد الله العبيدي : بنو شيبان ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي حتى مطلع العصر الراشدي، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، ص١٣٨_١٥٢.
٩١. محمد أحمد جاد المولى : المرجع السابق ، ص٣٤٩.
٩٢. أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ج١ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص١٨٢
٩٣. معمر بن المثنى التميمي : نقائض جرير والفرزدق ، ليدن ، ١٩٠٧م ، ص٧٧٣.
٩٤. معمر بن المثنى التميمي : أيام العرب قبل الاسلام ، تحقيق عادل جاسم البياتي ، ق١ ، دار الجاحظ للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧٦م ، ص٥٤٢ وما بعدها .
٩٥. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري : المستقصي في أمثال العرب ، ج١ ، دار المكتبة العلمية ، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٧م ، ص٨٧.
٩٦. الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري : جمهرة الأمثال ، ج١ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٨م ، ص٥٢٥.
٩٧. أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ : البيان والتبيان ، ج١ ، تحقيق فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت، ط١ ، ١٩٦٨م ، ص٢٦٨.
٩٨. الحسن العسكري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٢٨.
٩٩. برهان الدين دلو : جزيرة العرب قبل الاسلام ، دار الفارابي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٩م ، ص١٥٣.
١٠٠. محمد أسعد طلس : تاريخ العرب ، ط٢ ، ١٩٧٩م ، ص٨٦.
١٠١. احسان النص : العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، د:ت ، ص١٧٨.
١٠٢. أبو القاسم الحسن الآمدي : المؤتلف والمختلف ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م ، ص١٢٧.
١٠٣. محمد جاد المولى : المرجع السابق ، ص٢٤٦ وما بعدها .
١٠٤. توفيق برو : المرجع السابق ، ص١٨.
١٠٥. المرجع السابق : ص٢١٨.
١٠٦. محمد خفاجي : المرجع السابق ، ص٩٠_٩٢.

١٠٧. محمد جاد المولى : المرجع السابق ، ص١٠٩_١١١.
١٠٨. المرجع السابق : ص٩٤_٩٧.
١٠٩. محمد جاد المولى : المرجع السابق ، ص٢٥_٣١.
١١٠. أحمد الخطيب : المرجع السابق ، ص١٧٧_١٧٨.
١١١. المرجع السابق : ص١٧٨_١٧٩.
١١٢. جواد علي : المرجع السابق ، ج٥ ، ص٤١٨_٤٢٠.
١١٣. محمد الخطيب : المرجع السابق ، ص١٧٩_١٨٠.
١١٤. محمد الخطيب : المرجع السابق ، ص١٨٥_١٨٦.
١١٥. عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون : المقدمة ، تحقيق علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص٢٧١_٢٧٢.
١١٦. حمد بن محمد بن عبد ربه : العقد الفريد ، تحقيق مفيد محمد ، ج٦ ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ص١٠٢.
١١٧. عفيف عبدالرحمن : الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص٧٣.
١١٨. نوري حمودي القيسي : الفروسية في الشعر الجاهلي ، مكتبة النهضة العربية ، ط٢ ، ١٩٨٤م ، ص٩٦.
١١٩. جواد علي : المرجع السابق ، ج٥ ، ص٣٤٣.
١٢٠. ابن منظور : المصدر السابق : ج١٤ ، مادة صبح .
١٢١. علي الجندي : المرجع السابق ، ص٧٨.
١٢٢. ابن عبد ربه : المصدر السابق ، ص١٠٢.
١٢٣. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٩م ، ص٣٩٦_٤٠٠.
١٢٤. محمد الخطيب : المرجع السابق ، ص١٨٧.
١٢٥. شوقي ضيف : العصر الجاهلي ، دار المعارف ، مصر ، ط٧ ، د:ت ، ص٧٢_٧٣.
١٢٦. بد السلام الترمانيني : الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٤م، ص٤٢.
١٢٧. جواد علي : المرجع السابق ، ج٤ ، ص٣٩٢.
١٢٨. عمر فروخ : العرب في تاريخهم وحضارتهم ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص٦٧.
١٢٩. جواد علي : المرجع السابق ، ج٤ ، ص٣٧٣.
١٣٠. المرجع السابق : ج٤ ، ص٣٦٠_٣٦١.
١٣١. عبدالقادر بن عمر البغدادي : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ج٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩م ، ص١٥٢.
١٣٢. قيس بن الخطيم : الديوان ، ص٨١.
١٣٣. عامر بن الطفيل : الديوان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص٥٧.
١٣٤. جواد علي : المرجع السابق ، ج٥ ، ص٤٣٧.
١٣٥. المرجع السابق : ج٥ ، ص٤٣٧.
١٣٦. محمد جاد المولى : المرجع السابق ، ص٩٦.
١٣٧. ميخائيل مسعود : الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١، ١٩٩٤م ، ص١١٧.
١٣٨. ابن عبد ربه : المصدر السابق ، ج٥ ، ص٢٠٥.
١٣٩. محمود شكري الآلوسي : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، شرح محمد بهجة الأثري ، ج١٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ص٣٩١.

١٤٠. جواد علي : المرجع السابق ، ج٥ ، ص٤٣٥.
١٤١. محمد الخطيب : المرجع السابق ، ص١٨٥.
١٤٢. محمد جاد المولى : المرجع السابق ، ص١٥٣.
١٤٣. امرؤ القيس : الديوان ، تحقيق حنا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت ، ص١٦.
١٤٤. عفيف عبدالرحمن : المرجع السابق ، ص٣٢٠.
١٤٥. أنور أبو سويلم : دراسات في الشعر الجاهلي ، الدار العربية للعلوم ، ١٩٨٨م ، ص٥٦.
١٤٦. المرجع السابق : ص٥٣_٥٤.
١٤٧. محمد جاد المولى : المرجع السابق ، ص٩٠.
١٤٨. أبن الأثير : المصدر السابق ، ص٥٣٦.
١٤٩. جواد علي : المرجع السابق ، ج٥ ، ص١٦١_١٦٥.
١٥٠. محمد جاد المولى : المرجع السابق ، ص٢٢٢.
١٥١. أبن عبد ربه : المصدر السابق ، ج٣ ، ص٣١٥.
١٥٢. جواد علي : المرجع السابق ، ص٤٣٤.
١٥٣. لمرجع السابق : ص١٣٩.
١٥٤. أبو القاسم القالي : الآمالي ، ج١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ص١٢٩.
١٥٥. ابتسام نايف صالح أبو الرب : صور الحرب وأبعادها الأسطورية في الشعر الجاهلي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية اللغة العربية ، نابلس ، ٢٠٠٦م ، ص٣٦.
١٥٦. جواد علي : المرجع السابق ، ص٤٣٨.
١٥٧. حميدة سميسم : الحرب النفسية ، الدار الثقافية للنشر ، بغداد ، ٢٠٠٤م ، ص٦٣٥.
١٥٨. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث الإسلامي ومؤسسة التاريخ العربي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٧م ، ص٢٦.
١٥٩. سورة الأنفال : آية رقم ٦٠.
١٦٠. محمود شكري الآلوسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٦_٥٧.
١٦١. جواد علي : المرجع السابق ، ص٤٣٨.
١٦٢. محمد جاد المولى : المرجع السابق ، ص٣٥٥
١٦٣. جواد علي : المرجع السابق ، ج٥ ، ص٤٦٦.
١٦٤. المرجع السابق : ص٤٦٧.
١٦٥. هارفيبورتر : موسوعة مختصر التاريخ القديم ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١م ، ص٥٠٢.
١٦٦. عبد القادر الرباعي : الطير في الشعر الجاهلي ، دار الفارس ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ص٧٠.
١٦٧. محمد زكي العشماوي : النابغة الذبياني ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٤م ، ص٣٢.
١٦٨. عماد حاتم : أساطير اليونان ، ص٤٢٤.
١٦٩. عبد القادر الرباعي : المرجع السابق ، ص١٢٧.
١٧٠. فوزي رسيد: المعتقدات الدينية، كتاب حضارة العراق، ج١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م، ص١٧٨.
١٧١. عفيف عبد الرحمن : الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص١١٣.
١٧٢. المرجع السابق : ص١٢٠.
١٧٣. أبن الأثير : المصدر السابق ، ص٦٣٣.
١٧٤. محمد عبد المنعم خفاجي : المرجع السابق ، ص١٨٣.
١٧٥. أبن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ص٦٣٣.
١٧٦. السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص٣٦٧.

١٧٧. عمرو بن كلثوم : الديوان ، تحقيق وشرح إميل بريع يعقوب ، دار الكتاب ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ص٨٦.
١٧٨. السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص٣٦٥.
١٧٩. نوري حمودي القيسي : شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت، ط١، ١٩٨٦م ، ص٦٤.
١٨٠. شوقي ضيف : البطولة في الشعر العربي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٠م ، ص١٥.
١٨١. أبن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ص٥٤٦.
١٨٢. أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، تحقيق علي السباعي وعبد الكريم العزباوي ، إشراف محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج٢ ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ، ص٦٧_٦٨.
١٨٣. نوري حمودي القيسي : المرجع السابق ، ص٧٢.
١٨٤. مادة سلاح .
١٨٥. للمزيد راجع محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري : أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٤م .
١٨٦. عبد الناصر ياسين : الأسلحة عبر العصور الإسلامية _ الأسلحة الدفاعية أو الجنن الواقية في ضوء المصادر المكتوبة والفنون الإسلامية ، الكتاب الأول ، دار القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص٢٠.
١٨٧. نوري القيسي : المرجع السابق ، ص٧٤.
١٨٨. للمزيد راجع موسى أحمد السيوفي : كشف الكروب في أمر الحروب ، مخطوط بالمتحف الحربي للقلعة رقم ١٠٦ ، ورقة٧ ؛ كذا راجع أونصال يوجل : السيوف الإسلامية وصناعتها ، ترجمة تحسين عمر كه أوغلى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة ، الكويت ، ١٩٨٨م ، ص٣٦_٣٧.
١٨٩. محمود شكري الآلوسي : المصدر السابق ، ص٦٢_٦٣.
١٩٠. أحمد الخطيب : المرجع السابق ، ص١٨٢.
١٩١. أحمد محمد الحموي الحنفي : النفحات المسكية في صناعة الفروسية ، تحقيق علي عبد الستار القرغولي، بغداد ، ١٩٥٠م ، ص٢٣.
١٩٢. أحمد محمد أحمد الشربيني : ألفاظ الحياة العسكرية في كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب _ دراسة دلالية ومعجم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٦م، ص١٧٨.
١٩٣. عبد الرؤوف عون : الفن الحربي في صدر الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦١م ، شكل٤ ، ص١٤٤_١٤٧.
١٩٤. محمود شكري الآلوسي : المصدر السابق ، ص٦٤.
١٩٥. أحمد الخطيب : المرجع السابق ، ص١٨٢.
١٩٦. علي الجندي : شعر الحرب في العصر الجاهلي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٦م ، ص١٣٦؛ كذا راجع ص٢٣١_٢٣٤.
١٩٧. رواه مسلم .
١٩٨. رواه مسلم .
١٩٩. للمزيد راجع فهاد محمد الدوسري : وصف القوس في الشعر الجاهلي دراسة بلاغية نقدية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤٣٥/١٤٣٦هـ .
٢٠٠. الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، كلمة درع .
٢٠١. معجم مقاييس اللغة : ج٢ ، مادة درع ، ص٢٦٨.
٢٠٢. سورة سبأ : الآيتان ١٠ _ ١١ .
٢٠٣. سورة الأنبياء : آية رقم ٨٠ .
٢٠٤. ديوان النابغة الذبياني : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ص١٤٦.

٢٠٥. أحمد الخطيب : المرجع السابق ، ص١٨٤.
٢٠٦. معجم مقاييس اللغة : ج١ ، مادة بيض ، ص٣٢٦.
٢٠٧. ديوان زهير بن أبي سلمى : المرجع السابق ، ص٩٣.
٢٠٨. أحمد الخطيب : المرجع السابق ، ص١٨٤.
٢٠٩. للمزيد راجع عبد العزيز إبراهيم العمري : الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول صل الله عليه وسلم ، مركز التراث الشعبي ، الدوحة ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص٢٢٣ ؛ كذا راجع محمد أحمد العقيلي : الأدب الشعبي في الجنوب ، ج١ ، دار اليمامة ، الرياض ، ص١٢٧_١٦٤ ؛ كذا ج٢ : ص٢٧١.
٢١٠. جواد علي : المرجع السابق ، ج٥ ، ص٣٣٦.
٢١١. المرجع السابق : ج٥ ، ص٣٣٦.
٢١٢. سورة الأنفال : آية رقم ٦٠ .
٢١٣. صحيح البخاري .
٢١٤. لسان العرب : ج٥ ، مادة فرس ، ص٣٣٧٨.
٢١٥. للمزيد راجع شوقي عبد الحكيم : موسوعة الفولكلور والأساطير العربية ، دار العودة ، بيروت، ١٩٨٢م ؛ كذا راجع محمد عجينة : موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٩٤م؛ راجع أحمد إسماعيل النعيمي : الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، سينا للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٥م ؛ راجع جورج كدر : معجم آلهة العرب قبل الإسلام ، دار الساقي ، بيروت، ط١ ، ٢٠١٣م.
٢١٦. محمد نعمان الجارم : أديان العرب في الجاهلية ، ط١ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٢٣م ، ص١٢٤.
٢١٧. أبو عبيدة معمر بن المثنى : أيام العرب قبل الإسلام ، تحقيق ودراسة عادل جاسم البياتي ، ط١، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٧٧م ، ص٢١٠.
٢١٨. امرئ القيس : الديوان ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٤م ، ص٣٥٣.
٢١٩. كامل عبد ربه حمدان : الصورة البشعة للحرب في العصر الجاهلي ، مجلة القادسية ، العراق ، عدد ٣_٤ ، المجلد٦ ، ٢٠٠٧م ، ص١٠.
٢٢٠. عبيد بن الأبرص : الديوان ، تحقيق حسين نصار ، مكتبة مصطفى الحلبي وأولاده ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، ص٨.
٢٢١. المرجع السابق : ص٥٥.
٢٢٢. المرجع السابق : ص٥٥.
٢٢٣. أحمد ابن عبد ربه : المصدر السابق ، ج١ ، ص٩٤.
٢٢٤. أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب : شرح ديوان الحماسة (التبريزي) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القسم١ ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م ، ص٤٠٨.
٢٢٥. لويس شيخو : شعراء النصرانية قبل الإسلام، ج٣ ،المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط٢ ،١٩٦٧م، ص٢٧٢.
٢٢٦. تنظر على سبيل المثال : ديوان زهير بن أبي سلمى : المرجع السابق ، ص٢١٤ ؛ كذا ديوان قيس بن زهير : جمع عادل جاسم البياتي ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٩٧٢م ، ص٤٦ ؛ كذا ديوان العباس بن مرداس السلمي : تحقيق يحيى الجبوري ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص٨٦.
٢٢٧. راجع ديوان : عنترة بن شداد : المرجع السابق ، ص٢٨٩_٣١٢ ؛ كذا ديوان العباس بن مرداس: المرجع السابق ، ص٢٩_٣٠ .
٢٢٨. ثريا عبد الفتاح : القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه ، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٦٤م ، ص١١٦_١٨٤.